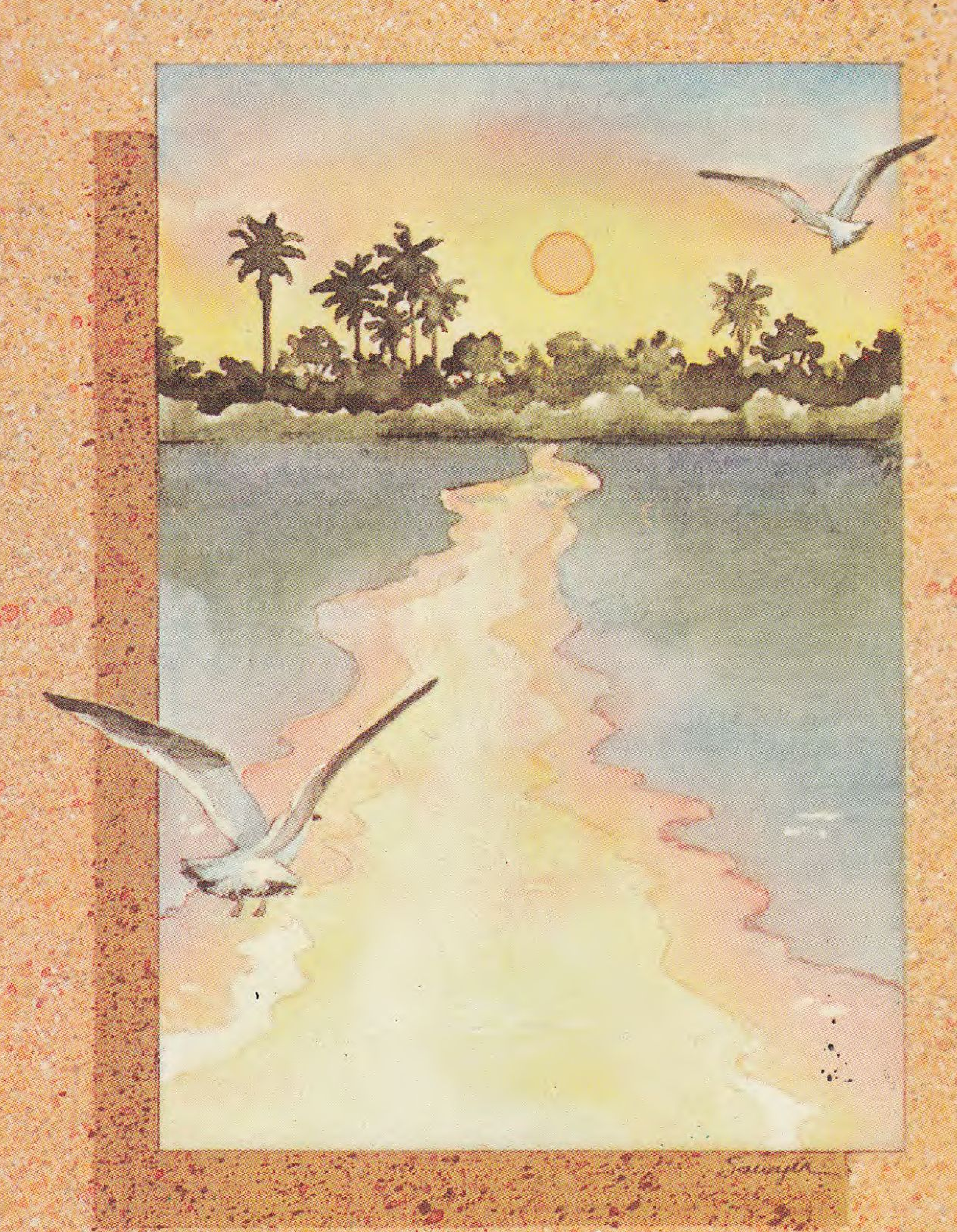
إكتشاف المصير

كيف تعرف إرادة الله لحياتك؟

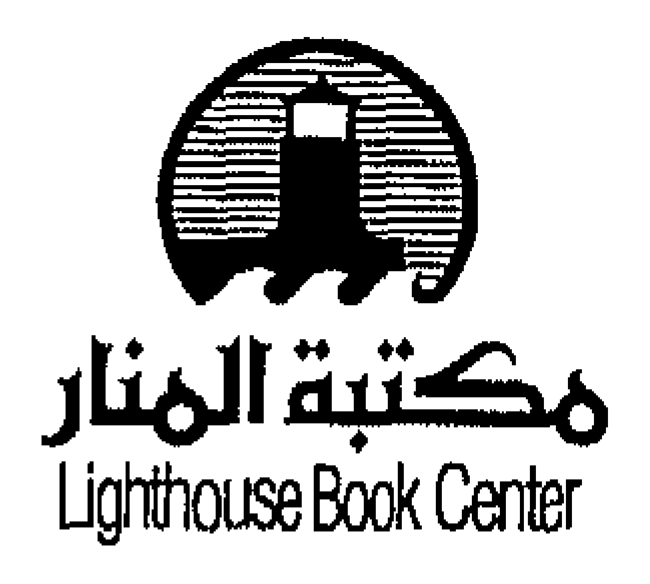


بقلم:
فلويد ماكلونج

اكتشاف المصير

كيف تعرف إرادة الله لحياتك؟

ترجمة: د. فريد فؤاد عبد الملك



مكتبة المنار
Lighthouse Book Center

English Title: Discovering Your Destiny

اكتشاف المصير

Author: Floyd McClung

تأليف فلويد ماكلونج

Published in Arabic by permission from the author.

الناشر للنسخة العربية:- مكتبة المنار

ترجمة: د. فريد فؤاد عبد الملك

Arabic publisher:
Lighthouse Book Center
17, Murad El-Sherei,
St. Fatima.
Heliopolis, Cairo, Egypt.
Tel : (202) 249 503 0
Fax : (202) 35 36 37 7

١٧ ش مراد الشريعي-
سانت فاتيما
مصر الجديدة - مصر

رقم الإيداع بدار الكتب: ٥٨٥٤ / ٩٨

الترقيم الدولي (ISBN): 977 - 5674 - 12 - 3

Cover Designed by A. L. Saber

جميع الحقوق محفوظة للناشر

المحتويات

ما هو مصيري؟

أعلنت ابنتي «ميشا» ذات الاثني عشر ربيعًا أن قائد المعسكر الصيفي أخبرها بأن لكل إنسان مصيرًا خاصًا لحياته. فسألتني ونحن نتمشى في أحد شوارع أمستردام الجميلة المزدانة بالحصى: «ما هو مصيري يا أبي؟» وهكذا بدأت أمسية طويلة من مناقشة مفهوم المصير الذي يحدده الله لحياة كل واحد منّا، وكيف يمكن أن نكتشف هذا المصير.

هناك أوقات يسأل فيها كل منّا ذاته نفس السؤال. فنحن جميعاً نريد أن نعرف ما يخبئه لنا اللّٰه في المستقبل، ونتحير فيما إذا كان أمر اكتشاف إرادة اللّٰه سيستغرق أعواماً من الاستخبار والاستكشاف، أم أن الأمر سهل بسيط. ويؤثر هذا السؤال على الإنسان في أمور الزواج وقبول الوظائف،

وأماكن المعيشة وكيفية الاستجابة لفرص الخدمة السانحة.

وفي عالم مليء بالاختيارات ليس من السهل دائماً أن نعرف -كمسيحيين- أي طريق ينبغي أن نسلك؛ إذ تبدو الفرص وفيرة. وهناك أبواب كثيرة مفتوحة أمامنا، بل وبعض الأبواب المغلقة المحيّرة: فنحن نحتاج -أكثر من ذي قبل- لأن نعرف أن الله يقودنا في القرارات التي نتخذها وفي الاتجاه الذي نسلكه في حياتنا.

وأعتقد أن المبادئ التي يحتويها هذا الكتاب ستعينك على اكتشاف المصير الذي يحفظه لك الله في حياتك. وليست هذه المبادئ نظرية، لكن قد تم تجربتها واختبارها مرات عديدة في خبرتي الذاتية وفي حياة من أحيا أو أعمل معهم؛ فهي مبادئ يمكن تطبيقها من الآن.

إنني أومن بشدة بالإرشاد الإلهي. فالكتاب المقدس يعلمنا أن الله يهتم بالاختيارات التي نتخذها في الحياة، وأن لديه خططاً خاصة لنا في كل اختيار مهم نتخذه. ومن الممكن أن نتعلم أن نسمع صوت الله برغم أن ذلك ليس سهلاً دائماً. وتبدأ خطط الله لنا بمقاصده لكل البشرية (أف ١: ١١)، وتمتد إلى مقاصده الخاصة بكل واحد منا كأفراد. (إش ٤٦: ١١؛ مز٤٠: ٥؛ أع ١٦: ٦). ويتحدث كاتبو الأسفار المقدسة -غالباً- عن تنفيذ مشيئة الله بخصوص طاعة مبادئ الله ووصاياه (مزامير ٤٠: ٨؛ رو ١٢: ١و٢) وأيضاً بخصوص طاعة خاصة لأمر معين يريد الله منا تنفيذه (٢صم ٥: ١٩؛ أع ١٣: ٢؛ رو ١٥: ٢٨و٢٩؛ ٢كو ١: ١٧).

إن الله ملتزم بأن يرشدنا ويقودنا بأبعد مما ندرك فهو يريد أن يعلّمنا دروساً كثيرة عن شخصه وعن طرقه. فيقول سفر المزامير: «أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ» (مز ٣٢: ٨). فهو يراقبنا ليتيقن من أنه لن يفوتنا بركة من بركاته أو خطة من خططه لنا. فهو يريد منا أن نتمم إرادته أكثر مما نريد نحن.

فما هو المصير الذي وضعه الله لحياتك؟ اقرأ هذا الكتاب ولنكتشفه معاً.

الفصل الأول

أرضية الإرشاد

هل تطلّعت يومًا في آفاق مدينة ما لتدهشك مبانيها؟ فالحوائط من زجاج عاكس لامع، وأعمدة الخرسانة شاهقة نحو السماء، مع زينة الجدران بهجة الألوان. إننا نادرًا ما نتوقف لنعجب بأن كل برج بنائي معماري له إطار قوي التسليح من الصلب والأسمنت يثبته في مكانه. وقد يكون هذا الإطار مختفيًا عن النظرة المباشرة إلى الزجاج اللامع الذي يغطيه، إلاّ أنه موجود بالفعل. ولو لم يوجد هذا الإطار لانهار المبنى وصار كومة من الزجاج المهشّم والرمال والحجارة.

وهكذا الحال مع الإرشاد والقيادة. فالإرشاد الخاص مثل الزجاج على ناطحة سحاب فهو ضروري - لكنه لا يدعم ذاته؛ فلابد من هيكل تحته.

وبالنسبة للإنسان المسيحي الهيكل الدعامي هنا مصنوع من الهوية الصالحة وطاعة حقيقة كلمه الله المعلنة. وهناك أمور كثيرة في الحياة لا نحتاج أن نصلي لأجلها، بل أن ندركها ونطيعها. نعم، معظم مشيئة الله لحياتنا معلنة بالفعل في الكتاب المقدس.

تكشف الأسفار المقدسة عن حقائق ومبادئ معينة التي هي إرادة الله لنا، بصرف النظر عن ظروفنا أو أحوالنا الشخصية. والطاعة لله في هذه المجالات -التي سنناقشها في الصفحات التالية- هي مطلب أساسي لمعرفة المزيد عن إرادته. ولكي نعرف إرادة الله بالنسبة للمستقبل يجب أن نطيعه في ما نعرفه بالفعل في الحاضر.

وبينما تتطلع بأكثر تدقيق إلى ما تقوله كلمة الله عن خطته لنا ومقاصده في حياتنا، أقترح عليك أن تسجل في كراسة عندك آية مناسبة لكل مجال. وبكل تقوى في صلاتك اطلب من الله أن يريك إن كنت في الوقت الحاضر تتمم إرادته في هذا المجال من حياتك. ارجع إلى كراستك بانتظام واسأل نفسك: ((هل أنا الآن أقرب إلى الله في هذا المجال عما كنت عليه منذ ستة أشهر مضت؟)).

١- إن إرادة الله أن نؤمن بالرب يسوع:-

وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا

إن الإيمان بالله وبابنه الوحيد الرب يسوع المسيح هو أهم حقيقة أساسية في الكتاب المقدس، وبدونها لا نصير مسيحيين على الإطلاق. وفي الحقيقة كان المسيحيون في الكنيسة الأولى يُعرَفون «بالمؤمنين». فقد سمعوا بالأمور التي صنعها الرب يسوع وأقواله التي نطق بها، كما قرأوا الرسائل التي كتبها الرسل وشهود العيان، فآمنوا بها.

لقد تساءل سجان فيلبي: «مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟»، فجاءت إجابة بولس وسيلا له بسيطة مُبهجة: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ» (أع ١٦ : ٣٠، ٣١). فيجب ألاّ ننسى أن إيماننا بالرب يسوع المسيح هو حجر الزاوية في إيماننا المسيحي، وهو لذلك إرادة الله لحياتنا. إن الله يريد أن تكون له علاقة بكل واحد منا، ولهذا السبب أرسل ابنه الوحيد إلى العالم.

٢- إن إرادة الله أن نقدم ذواتنا بالكامل له:-

«فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ» (رو ١٢ : ١).

يريد الكثيرون أن يعرفوا إرادة الله ليقرروا ما إذا كانوا يطيعونها أم لا. فهم بذلك كمن يقول لله: «أعطني تحذيرًا كثيرًا. وضّح لي جوانب الموضوع، وسأقرر أنا، وسأحادثك عندما أستعد». إلاّ أن الله ينتظر منا خضوعًا غير مشروط. إن حقيقة أن الله القدير يطلب خضوعنا له لابد أن تكون في ذاتها

كافية كضمان تام. فلسنا أندادًا لله، بل إن الغرور وحده هو الذي قد يخدع الإنسان للسقوط في هذا الوهم والضلال. إن الله لانهائي وغير محدود، أما الإنسان فمحدود. وهو معصوم من الخطإ، أما الإنسان فخاطئ. وهو ثابت دائم، أما الإنسان فزائل. الله هو الخالق، والإنسان مخلوق. الله منزّه عن كل خطإ، أما الإنسان فخاطئ. فهو يطلب منا أن نخضع لإرادته لأنه هو الله. وهو الحكيم الواحد وحده، الذي يعرف ما هو أصلح لنا في كل مواقف حياتنا.

إن مقاصد الله للبشرية دائمًا صالحة ورحيمة وهو معنا وليس ضدنا. «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ ... إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا» (رو٨: ٢٨-٣١). وهو يتوق لأن يخلص شعبه ويفديه، كما يريد أن يرى كل واحد منا يصل إلى الملء. وبسبب شخصه العجيب يمكننا أن نثق به ويكون لنا ثقة كاملة في شخصه وفي مقصده لحياتنا.

إن الله يريد حياتنا بأكملها -مائة بالمائة- ليس بدافع الخوف، بل بدافع الحب والعرفان والامتنان لشخصه، ولكل ما صنعه من أجلنا على الصليب. فالمسيحية ليست أمرًا يمكن الدخول فيه تدريجيًا. كما أنها ليست اقتراعًا أو شركة نعطيها اليوم ٥١٪ ثم نضيف إليها السنة القادمة ١٠٪ أخرى، وهكذا إلى أن نصل إلى ١٠٠٪. ولو أملينا على الله المقدار من حياتنا الذي يمكن أن نعطيه لله لما أمكننا أن نخضع له خضوعًا تامًا. وبالعكس،

فإننا نكون قد حفظنا لأنفسنا السيادة على حياتنا، وحتى لو أخضعنا ٩٩٪ من حياتنا لله، نظل متسيّدين على حياتنا. أمّا حينما يقدم الإنسان ١٠٠٪ من حياته -كاملة- إلى الرب، فليس معناه أن هذا الإنسان كامل بل إنه خاضع لله. وما يريد الله أن يسمعه منا هو: «في أي أمر وفي أي مكان وفي أي وقت أثق فيك يا رب. تكلم أنت وعليَّ الطاعة». عندما يسمع الله هذه الكلمات، يقود حياتنا تمامًا في اتجاهات معينة حسب إرادته.

٣- إن إرادة الله أن نحب الإنسان الضال:-

«لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ» (٢بط ٣: ٩).

يشتاق الله أن يرى الجميع يسمعون الإنجيل ويخلصون. فما الذي نفعله لكي نرى إرادته مُتمَّمة في هذا المجال؟ إن تقديم الإنجيل إلى الآخرين ليس مسؤولية حفنة من المسيحيين «المتخصصين» وحسب، بل هو مسؤولية كل المسيحيين. بعض المسيحيين لا يجدون صعوبة في تقديم الإنجيل للآخرين، فلديهم شخصية ودودة جريئة تُمكِّنهم من الكرازة بالإنجيل في أركان الشوارع، والصلاة في مكاتبهم أو ملاقاة الغرباء في وسائل المواصلات المختلفة. إلاّ أن الكثيرين منا ليسوا بهذه الجرأة، ولكن نظل جميعًا مسؤولين عن تقديم محبة الله للآخرين.

إن الله قد خلق كل منا بالطريقة التي نحن عليها وقد حمّلنا المسئولية.

فلابد إذن أن نجد طرقاً لتقديم الإنجيل تتفق وشخصياتنا. فقد لا يقدر الإنسان أن يقف في الشارع للكرازة بالإنجيل، لكن يمكنه أن يصلي من أجل من يفعل هذا. وقد لا يستريح إنسان لتوزيع نبذات روحية، ولكن يمكنه التطوع بإعداد تلك النبذات. وفي الحقيقة قد لا يكون له أي علاقة بتوزيع النبذات أو باجتماعات العمل الفردي في الشوارع، إلا أن الله يريده أن يقدم الإنجيل لزملائه في العمل. وقد نقدم مجلة مسيحية أو تسجيلاً به عظة أو ترنيمة إلى صديق. ويمكن أن نحاول سد حاجة معينة لدى صديق .. هناك مئات الطرق الخلاقة لتقديم الإنجيل ويجب أن ندع الله يرينا الطرق الفعالة بالنسبة لنا.

إن هيئة «شباب له رسالة» -وهي هيئة كرازية أعمل بها- تنبر بشدة على الكرازة، ولكن لسنا جميعاً -بأية حال- مولودين كارزين .. وعلى أية حال فإن كل إنسان في الإرسالية يدعم قضية الإنجيل. فالبعض يعد الطعام لفريق العمل، والبعض الآخر يسطر النبذات الروحية لتشجيع الآخرين على المشاركة في الخدمة. وكذلك هناك بعض ثالث يجهز السجلات المادية لمراقبة عمليات التسويق اليومية. إن إرساليتنا تصبح تشويشاً تاماً وفوضى كاملة لو لم يوجد مثل هؤلاء الناس.

ويصدق الأمر ذاته على العمل داخل الكنيسة المحلية. فلا يمكن لكل إنسان أن يكون في صفوف الكارزين أو الواعظين أو في قيادة مدارس الأحد. إلا أن لكل إنسان دوراً يؤديه. فلعل هناك أطفال في الحي يتمنون الالتحاق

بمدارس الأحد لو شجعهم إنسان ما، وأمدهم بوسيلة انتقال إلى الكنيسة. إذ لا يمكن للراعي أن يدعو بنفسه كل إنسان في المنطقة لحضور الكنيسة، لكن الجهد المتضافر المشترك لكل من في الكنيسة قد يعني فيضاً من الدخلاء الذين يقبلون المسيح في حياتهم. فكل إنسان منا يلزمه أن يصلي ويطلب من الله فرصاً لتنفيذ إرادته في مجال الكرازة. فلا تنزعج إذن ولا يعوقك شيء. فيمكنك -بل ويجب عليك- أن تحدث فرقاً في هذا الصدد.

٤-إن إرادة الله أن نعمل الأعمال الصالحة في المسيح:-

«لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها» (أف٢ : ١٠).

يؤكد القديس يعقوب أن الإيمان بدون أعمال ميت(يع٢: ١٧، ٢٦). فالإيمان هو الجزء الخفي الداخلي من الحياة المسيحية، وهو جزء لا يمكن لأحد أن يراه. أما الأعمال الصالحة -علي العكس- فهي الجزء الخارجي الظاهر. فكل إنسان يمكنه أن يرى أعمال الإنسان المسيحي الصالحة أو افتقاره إليها، ولكن لا أحد يمكنه أن يدرك حالته الإيمانية. الإيمان مثل جذور شجرة ثمارها الأعمال. فالإنسان لا يحكم على سلامه الشجرة بالحفر حولها وإخراج جذورها وفحصها. بل يفحص الثمار. أما لو لم توجد بها ثمار لاستنتجنا أن جذورها مريضة أو ميتة. وبالمثل لو لم تكن لدينا -كمسيحيين- أعمال صالحة مرئية وظاهرة في حياتنا، لكان إيماننا في حالة

سيئة فلو كانت هذه حالتنا فلابد أن نفحص إيماننا ونصوب مشاكله ومتاعبه لئلا يموت كلية. فهل نصنع أعمالاً صالحة في الموقع الذي وضعنا فيه الله؟ ولا يلزم أن تكون هذه الأعمال صارخة أو مثيرة بل يكفي أن تكون أعمالاً بسيطة كمراعاة طفل أحد الأصدقاء أو مساعدة جار في إصلاح سيارته أو أي عمل من الأعمال البسيطة الأخرى. تحيّنوا الفرص لخدمة الآخرين، اصنعوا الأعمال الصالحة في أسم الرب يسوع المسيح. فإن لم يكن مفهوم صنع الأعمال الصالحة يستثيرك، فيلزمك إذن أن تكشف جذور إيمانك أمام الروح القدس ليصلحها.

٥- إن إرادة الله أن ننمو روحياً:-

«ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلة، وفي الفضيلة معرفة، وفي المعرفة تعففاً، وفي التعفف صبراً، وفي الصبر تقوى، وفي التقوى مودة أخوية وفي المودة الأخوية محبة» (٢بطرس ١ : ٥-٧).

يقول بعض المغالين من أصحاب الفكر اللاهوتي المتطرف أن علينا أن نطلب الرب في حياتنا، وبعد ذلك نجلس منتظرين منه أن يأخذنا إلى السماء. وبالتأكيد إن هذه الآيات من رسالة بطرس لا تؤكد هذا الرأي. فعلينا أن نبذل كل جهد لزيادة الإيمان والمعرفة والتعفف وضبط النفس والصبر والتقوى والمودة الأخوية. فالمنتظر من كل إنسان مسيحي أن يتحمل مسئولية نموه الروحي، وأن يهتم روحياً بنفسه. إذ لا يمكن أن نلقي العبء

كله على القادة المسيحيين أو الرعاة في أن يحفظوا إيمان كل المسيحيين ثابتاً. فبعض المسيحيين يعيشون من يوم الأحد إلى الأحد التالي، بادئين أسبوعهم باستعدادهم للعمل، لكن بمجيء يوم السبت التالي تجدهم فارغين من الحماسة بل وبالكاد يشدون أرجلهم إلى الكنيسة ثاني يوم من أجل جرعة إيمانية روحانية تنشيطية. وفي حين إن هذا الأمر غير متوقع في المسيحي حديث الإيمان، فإنه لو أستمر بعض الوقت لصار نقصاً خطيراً لديه.

ويتحدث بولس الرسول عن «لبن الكلمة» مقارنة «بلحم العالم» فالطفل يحتاج إلى من يسقيه اللبن لتغذيته. وبنفس الكيفية، فالإنسان المسيحي حديث الإيمان يحتاج إلى من يعينه على تفهم حقيقة الكتاب المقدس. وحين نرى رجلا بالغا معوقا غير قادر على إطعام نفسه، نشفق عليه. فالسلوك الواحد نراه لدى الأطفال طبيعياً ولذيذاً فإن رأيناه لدى الكبار كان أمراً محزناً ومثيراً للشفقة. وللأسف هناك مسيحيون لم يبذلوا كل جهد لدعم وتنمية إيمانهم، فهم كالمعوقين في نموهم الروحي.

إن الصلاة ودراسة الكتاب المقدس أمران مهمان لدعم الإيمان. فإن الله يستعلن ذاته لنا في الكتاب المقدس، ومن خلال الصلاة. تتصل بالله مباشرة نعرض عليه مشاكلنا واستفساراتنا. ويجب أن نتعلم كيف نصلي ونلتمس الرحمة. وهناك كتب كثيرة جيدة ومفيدة لنا في إقامة حياة صلاة فردية شخصية؛ فيلزم أن نقرأها ونتعلم منها حتى يمكننا -من خلال الصلاة- أن نشتد روحياً.

وبالمثل هناك كتب كثيرة جيدة في دراسة الكتاب المقدس يمكن أن نتبع إرشاداتها. ويدرس بعض الناس الكتاب المقدس سفراً سفراً، والبعض الآخر يدرسه موضوعاً موضوعاً. حاول قراءة الكتاب المقدس ودراسته بمختلف الطرق ثم تخيّر أنسبها لك وأنفعها لنفسك والتزم بها. وما إن تصبح دراسة الكتاب المقدس جزءاً منتظماً من حياتنا نبدأ في حصد ثمار حياة مع الرب يسوع أكثر استقراراً ونضجاً. كما ستتكون لدينا الثقة الشخصية في البحث عبر صفحات الكتاب المقدس عن أجوبة لكل مسائل واستفسارات حياتنا. ولا يريد الله لنا أن نكون معوقين روحياً وغير قادرين على الصمود في الحياة الجديدة التي وهبها لنا - بل يريد منا أن نصل إلى موضع من النضج حيث يمكن أن نعول أنفسنا روحيا ًونتغذى روحياً لنصبح قادرين على الثبات في مواجهة أية ضيقة روحية.

٦- إن إرادة الله أن نخضع للسلطات الحاكمة:-

«فاخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب، إن كان للملك فكمن هو فوق الكل، أو للولاة فكمرسلين منه للانتقام من فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير. لأن هكذا هي مشيئة الله أن تفعلوا الخير فتسكتوا جهالة الناس الأغبياء» (١بط٢ :١٣-١٥).

أتذكر مرةً إنني كنت راكباً سيارة على الطريق السريع لمدينة لوس أنجلوس، ولم أكن أعرف السائق جيداً . ولم يمضِ وقت طويل حتى وجدته

منطلقاً بالسيارة بأقصى سرعتها، ونظر إليَّ مفسراً ذلك ومعتذراً بأنَّ لديه جنون السرعة أو شيطان السرعة .. وبعد وقت قصير انطلقت سيارة شرطة خلفنا. وبصورة معجزية أمكنه أن يكبح شيطان السرعة لحظياً. واستمر في ذلك حتى ابتعدت عنا سيارة الشرطة، ثم فجأة انطلق بجنونه ثانية. فهذه القصة على ما فيها من طرافة، فيها أيضاً جدية؛ فنحن نكرم الله حينما نطيع المسئولين حتى على الطريق السريع.

يمكن لمعظمنا أن يخضع للسلطات الحاكمة طالما أنها أمينة وغير أنانية، ولكن ماذا عن الخضوع للقوانين البشرية التي تتعارض مع نواميس الله؟ عند تلك النقطة يجب أن نضع نواميس الله فوق قوانين البشر. فالطاعة المطلقة لا تكون إلا لله وحده. ويسمح الله ترتيب الحكومات لصالح البشر، ولكن عندما تستغل الحكومات شعوبها، وتسيء استخدام تعهداتها والتزاماتها، تصبح مسئولة أمام الله وأمام الشعوب التي تخدمها والتي اختارتها.

وقد تؤدي طاعة نواميس الله بنا إلى كسر قوانين البشر، أو إلى صراع مع أوامر الحكام. فلابد أن نستعد -كمسيحيين- لمقاومة الظلم والفساد والتحيز والمحاباة والانحراف والجور وكل صورة أخرى من صور الشر. وينبغي أن نفعل هذا بكل الحب في قلوبنا؛ لأن الإنجيل حاسم في هذا إذ يوصينا قائلاً «لكني أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعداءكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، باركوا لاعنيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم.» (لو٦: ٢٧-٣٦). وهذا ما

يجعل المسيحية قوية للغاية. إذ يمكننا أن نعصي بخضوع، وأن نقاوم بمحبة، وبكل العطف نرفض أن نستسلم للأشرار وللأنظمة الفاسدة، بينما نغفر لمن أخطأ إلينا وأساء إلينا.

٧- إن إرادة الله أن نجتاز خلال محاكمات وعداوات وتجارب:-

«احسبوه كل فرح يا أخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً، وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامّين وكاملين غير ناقصين في شيء» (يعقوب ١: ٢-٤).

عندما تواجهنا مصاعب ومتاعب فمن السهل أن نتساءل عما إذا كنا فعلاً حسب إرادة الله. ولكن من المحتمل تماماً أن نكون حسب إرادة الله ومع ذلك نقابل المتاعب. فخلال حياة الإنسان المسيحي يستخدم الله المواقف الصعبة كسبيل لتنمية شخصية ذلك المسيحي، فلا يقدر بدونها أن يصير مسيحياً ناضجاً. فالطريق إلى النضج المسيحي ليس فيه راحة وليس مفروشاً بالورود، بل يجب علينا جميعاً لكي نصل إليه أن نتخذ المصاعب والتجارب كفرص لتنمية العضلات الروحية. إذ أننا نحتاج إلى هذه الأوقات وينبغي ألا نتجنبها. لا تطلب من الله -في صلاتك- حياة سهلة بل بالحري أطلب منه القوة والعون لتصير مسيحياً ثابتاً صامداً.

«يا ابني لا تحتقر تأديب الرب، ولا تخر إذا وبخك. لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل أبن يقبله» (عب١٢: ٥،٦).

«كي لا يتزعزع أحد في هذه الضيقات، فإنكم أنتم تعلمون إننا موضوعون لهذا» (١تس٣: ٣).

٨- إن إرادة الله أن نتبع روحه القدوس وليس شهواتنا الذاتية:-

«لكي لا يعيش أيضاً الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله» (١بط٤: ٢).

في الحياة يجب علينا أن نختار السير في أحد اتجاهين، إما «شهوات الإنسان» أو «تنفيذ إرادة الله». وهما اتجاهان متناقضان تماماً. ففي أحد طرفي الطريق نمضي حسب هوانا لنتمتع بما نعتبره مباهج الحياة وملذاتها، وفي الطرف الآخر نخضع لإرادة الله ونحيا حسب مسرة قلبه.

تستخدم كلمة «شهوة» اليوم أساساً بمعنى جنسي، لكن معناها أوسع من ذلك. فإن الشهوة هي الرغبة العارمة المتزايدة نحو شيء ما. فيمكن أن نشتهي وظيفة براتب أعلى، أو سيارة جديدة، أو مسجلاً، أو أي شيء مادي آخر. بل يمكن أن نشتهي «المساواة» بالآخرين. والمعيشة بهذا الأسلوب من الحياة هي حياة حسب شهوات الجسد.

يقول الرب يسوع إن من لا ينكرون أنفسهم ويحملون صليبهم ويحيون للرب يسوع فليسوا مستحقين لملكوته. وقد يبدو هذا الأمر قاسياً فظيعاً، لكن هذا الشرط هو البديل الوحيد المتاح أمامنا. فلو اخترنا أن نترك الرب يسوع ونواصل حياتنا متممين كل شهوات الجسد لتميزت حياتنا بالاضطراب

والتشويش والإحباط ووجع القلب، لتصل في نهايتها إلى الفناء والهلاك.

يعتاد معظم غير المسيحيين على الحياة الحرة حسب هواهم ومشاعرهم. فلو اشتهوا شيئاً سعوا إليه. أما نحن -كمسيحيين- فيعلمنا الكتاب المقدس أن نبني اختياراتنا على الحق، وليس على ما نستحسنه من مشاعرنا وأهوائنا. وعندما يتقبل الإنسان الإيمان المسيحي لأول مرة، يجد داخله صراعاً هائلاً بين أسلوبي الحياة، فإذا اعتدنا الحياة بمشاعرنا، لما استحسنا الحياة المسيحية. أما لو ثابرنا على إعلاء الحق فوق المتعة فسنستمد -بعد فترة- متعتنا من الحق.

٩- إن إرادة الله أن ندافع عن حقوق المساكين:-

«ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة، غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة، بل واعظين بعضنا بعضاً، وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب» (عب١٠: ٢٤،٢٥).

إن إرادة الله لنا هي أن نقيم العدل ونحب الرحمة. «قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح وماذا يطلبه منك الرب، إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك» (ميخا ٦: ٨).

إننا نحيا في عالم مليء بالظلم وعدم المساواة. وكمسيحيين، يدعونا الله إلى التيقن من أن ما نفعله لا يساهم في استغلال الضعفاء والمساكين والفقراء. فإن «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه: افتقاد

اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يعقوب ١ : ٢٧ ؛ ٥ :١-٦).

وفي الحقيقة إن الله يوصينا بأن ندافع عن حقوق المساكين «اقضوا للذليل ولليتيم، انصفوا المسكين والبائس» (مزامير٨٢: ٣). ولأنهم عاجزون لابد أن ندافع عنهم «اقض بالعدل، وحام عن الفقير والمسكين» (أم٣١ : ٩). وهذا معناه أنه سيكون هناك في بعض الأوقات -بالضرورة- مواجهة مع من يظلمون الفقير والمسكين وهذا أمر حتمي في دفاعنا عن ضحايا الطمع والجشع والظلم.

ولأن الفقر يولّد اليأس وفقدان الإنسان لسلطانه على حياته فقد تنتج عن ذلك حالة معينة من اللامبالاة وفقدان الهمة. ومن الخطر أن نتسرع في الحكم على الناس حينما يبدون عليهم الكسل. فلعلهم يعانون من نتائج الفقر أو الجهل أو الإهمال أو اليأس أو سوء الرعاية. ويتطلب انتشال الناس من هذا الفقر صبراً عظيماً ورحمة كبيرة. وهذا أحد أسباب وصية الرب لنا : أحبوا الرحمة.

فضلا عن ذلك فإن إقامة العدل ومحبة الرحمة لا تعني أن لدينا كل الإجابات. والمدخل الأبوي الحاني للفقراء يحكي الكثير عن احتياجاتنا واحتياجات الآخرين. فما يجب أن نتعلمه من كل الناس كثير. فإن كان علينا أن نخدم الآخرين فلابد ألا نقرر نحن مشاكلهم ثم نفترض لها الحلول. بل علينا أن نخدم كل الناس بدافع العلاقة. ولو لم يكن لدينا استعداد

لصرف الوقت في تنمية صداقة قوية مع المظلوم والفقير والمسكين في المجتمع فلابد ألا نحاول أن نتدخل في حياتهم، فهذا قد يسبب الأذى أكثر من الخير.

١٠-إن إرادة الله أن نحب ونغفر لمن يسيء إلينا:-

«ليكون الجميع واحداً، كما أنك أنت، أيها الآب، فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما إننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين إلى واحد، وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني» (يو١٧: ٢١- ٢٣).

«فأطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها، بكل تواضع ووداعة، وبطول أناة، محتملين بعضكم بعضاً في المحبة، مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام» (أف ٤: ١-٣).

«كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح» (أف٤: ٣٢).

ولعله ليس هناك مجال في الحياة أصعب في طاعة الحق الكتابي من مجال العلاقات الصعبة المتهدمة. إذ يعلمنا الكتاب المقدس أن نحب الذين يضطهدوننا «لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجرٍ لكم ؟» (مت ٥: ٤٣ - ٤٨، لو٦: ٢٧ - ٣٦). فإن أخطأ إليك أحد فإرادة الله لك أن تغفر له، تظل تغفر له حتى تشفي من الألم الملتصق بعلاقتك به، ليكون غفرانك حينئذ

بحرية كاملة. والإنسان الذي يسيء إليك لابد أن تحبه بمحبة الله كعمل من أعمال الطاعة والإيمان.

تتكون بعض العلاقات بسهولة، وبعضها الآخر يحتاج إلى عمل كبير، فالمحبة والوحدة لا تحدثان بالصدفة. بل إن هذا الأمر هو نتيجة للاختيارات الصحيحة على مدى الأيام. فإن دخلنا في علاقة مدمرة أو هدّامة تضر بنا جسدياً أو عاطفياً. فإن الله لا ينتظر منا أن نستمر إلى ما لا نهاية في التعرض لهذه العلاقة الضارة.ولكن حتى لو انسحبنا من علاقة مع إنسان لأنها مؤلمة ضارة، يظل الله يطالبنا بأن نغفر لهذا الإنسان. فبالغفران نتخلص من المرارة في حياتنا، ونرتفع فوق أخطاء الآخرين وضعفا تهم. (أم ١٤: ٧ ؛ ١٥: ١٧، ١٨).

وإذ نحب بعضنا البعض، ونغفر بعضنا للبعض تنطلق محبة الله داخل حياتنا لتصبح شاهداً قوياً على حقيقة وجود الله في حياتنا.

إن النقاط العشر السابقة هي إرادة الله لنا في حياتنا. وقبل أن يستخدمنا الله أو يعطينا تكليفات خاصة لابد أن يتحقق أننا أهل للثقة فيما أعطاه لنا بالفعل. فإن أردنا أن نعمل مع الله ليستخدمنا في عمله، وندخل إلى المصير الذي حدده لحياتنا لابد أولاً أن نراعي تلك الأسس.

ويمكن إيجاز النقاط العشر كما يلي. إرادة الله لنا هي:-

١. أن نؤمن بالرب يسوع المسيح.

٢. أن نقدم ذواتنا بالكامل له.

٣. أن نحب الإنسان الضال.

٤. أن نعمل أعمالا صالحة في المسيح.

٥. أن ننمو روحياً.

٦. أن نخضع للسلطات الحاكمة.

٧. أن نجتاز محاكمات وعداوات وتجارب.

٨. أن نتبع روحه القدوس وليس شهواتنا الذاتية.

٩. أن ندافع عن حقوق المساكين.

١٠. أن نحب ونغفر لمن يسيء إلينا.

الفصل الثاني

ثلاث طرق لتكون أميناً

عرض أحد الرعاة مؤخراً المشكلة التالية على أحد قادة الإرسالية فقال: «جاء اثنان من الشباب إلى كنيستنا من هيئة «شباب له إرسالية» لينالا دعماً مادياً. وطلبا أن تدعمهما الكنيسة، في مقابل أن يلتزما بتكريس نفسيهما للكنيسة لمدة عام واحد. ووافقناهما على هذا الاتفاق . ولكن لمدة ثمانية شهور لم نرهما سوى مرة في الأسبوع صباح الأحد. ولم يتقدما لخدمة مدارس الأحد، كما لم يساعدا في عمل مجموعة الشباب. فإن كانت تلك فكرتهما عن الخدمة فلابد أنهما استغلانا، ولذلك نعتقد أنهما لا يستحقان الإرسالية. ولا نريد أن ندعمهما لأنهما غير مستأهلين أن يكونا مرسلين في هيئتكم».

وعندما سمعت هذا الموقف فكرت: «إن هذا الراعي على حق. فهذان الشابان لا يستحقان الدعم ولا إرساليتهما، إذ لم يكونا على قدر من المسئولية. ولم يبديا اتضاعاً، ولم يثبتا نفسيهما في الكنيسة المحلية».

وكان علينا أن نعالج المشكلة، ولذلك ذهب أحد القادة عندنا ليرى الشابين، وأوضح لهما الموقف الذي وضعا فيه هيئة إرسالية الكنيسة. كما زار الراعي الذي كان كريماً جداً ووافق على منحهما فرصة أخرى. وانتهت القصة نهاية سعيدة.

وواصل الشابان المعاونة في الكنيسة قدر إمكانهما، وأخيراً تم تكليفهما، وأرسلتهما الكنيسة للكرازة مع دعمها المالي وبركتها.

فإن كنا لا نقدر أن نخدم الله في الموقع الذي نحن فيه الآن، فماذا -إذن- يجعلنا نظن أنه يمكننا أن نخدم بصورة أفضل في موقع آخر؟

يميل الإنسان إلى تجنب الأمور الدنيا ويتطلع نحو الأمور الصارخة المتطورة، لكن ليست هذه طريقة الله. إن سمة الله المتمثلة في ثمر الروح يمكن رؤيتها بسهولة في الأعمال البسيطة كما في الأعمال العظيمة.

إن افضل طريقة لاكتشاف إرادة الله لحياتنا ليست بالبحث عنها، بل بالخدمة حيث نحن. لقد قابل كثيرون منا أناساً يزعمون أنهم مدعوون لأداء أعمال عظيمة لله. إلا انهم أثناء انتظارهم لبدء حدوث هذه الأعمال العظيمة لا يصنعون شيئاً. فهم غير مستعدين لعمل أي شئ «أقل من دعوتهم». لكن ليست هذه طريقة الله؛ فإنه يريد منا أن نبدأ بأن نكون أمناءً في الأمور

الصغيرة البسيطة.

وخلال الكتاب المقدس كله يقدم الله وعوداً بمراكز وخدمة، ولكن نادراً ما تتم هذه الوعود على الفور. فهناك غالباً أمور في شخصية الإنسان لا بد من تسويتها قبل أن يصبح مستعداً أو جاهزاً لتناول الخدمة أو اتخاذ الموقع الذي أعده له الله.

فإن أحسست بالدعوة إلى العمل مع الأطفال فلابد -إذن- أن تبدأ حيث الاحتياج أشد. احرص على أن تصل قبل موعد درس مدارس الأحد بساعة -مثلاً- وتأكد من نظافة الفصول ومن ترتيب الكراسي للأطفال. وبعد انتهاء الدرس نظف الحجرة ثانية وأعد تنظيم الكراسي. اذهب مبكراً إلى اجتماع الصلاة وواظب على أي نشاط آخر مرتبط بمدارس الأحد خلال الأسبوع. فإنك إن فعلت هذا تكون قد اتخذت الخطوات الأولى نحو معرفة إرادة الله فتصير خادماً مستعداً.

إن الله يريد أن يبدأ، الآن وفوراً، تدريبنا للمستقبل. فهو يريد أن ينمي في داخلنا نواحي قوة الشخصية من ثبات واستقرار ومسئولية. وهي سمات يمكن بسهولة وكفاءة تنميتها في الكنيسة المحلية. فلن يصبح الإنسان مرسلاً قديراً بعبوره البحر لبلاد أخرى لأنه إن لم يقدر أن يؤدي هذا في بيته فلن يقدر أن يؤديه في أي مكان آخر.

ما مجالات مسئوليتنا الحالية؟ هل هناك علاقات يلزمها تطوير وتنمية؟ هل هناك مرسل أو عامل أو خادم بالكنيسة يحتاج تشجيعاً؟

يريد الله أن يعمل في هذه المجالات من حياتنا ويجهزنا لأمور أعظم.

خذ وقتاً كافياً، وصلِّ لأجل مجالات الأمانة الثلاثة التالية استعداداً للقيام بالمزيد من أجل الرب.

أولاً :كن أميناً في القليل

إن كنت أميناً في الأمور القليلة التي يعطيها لك الله الآن، فإنه في المستقبل سيأتمنك على أمور أهم وأعظم. ضرب لنا الرب يسوع مثل الوزنات (مت٢٥: ١٤-٣٠)؛ وقال فيه إن إنساناً أعطى كل عبد من عبيده مقداراً مختلفاً من المال، ثم سافر في رحلة طويلة. لم يستلم العبيد كلهم نفس المقدار من الوزنات أو المال، بنفس طريقة اختلاف مستويات القدرة والمهارات لدينا. وعند عودة السيد سأل كل عبد من عبيده عما فعله بمقدار المال الذي تسلمه من السيد. واكتشف السيد أن الخادمين الأولين قد استثمرا المال بحكمة وربح كل منهما مقداراً مماثلاً لما كان معه. أما العبد الثالث فأخفى المال في حفرة وبذلك لم يكن معه -عند عودة سيده- سوى المبلغ الذي تسلمه من سيده. وقد استخلص الرب يسوع نتيجة مهمة من هذا المثل: «لأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزْدَادُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ» (متى ٢٥: ٢٩).

وقد يظن أحد الناس أنه لو حصل على سيارة جديدة فسيعتني بها بأفضل مما يعتني بسيارته الحالية. ولكن ما إن ينال سيارة جديدة، حتى

يبدأ -بعد فترة ليست طويلة- في معاملتها بنفس كيفية معاملته لسيارته السابقة. فلماذا؟ لأنه لم يثبت ذاته مع السيارة القديمة. فلو كان قد رتب نفسه على الاعتناء بالسيارة القديمة لما وجد أية مشكلة في العناية بالسيارة الجديدة. وبالمثل، يؤمن الكثيرون بمبدأ تقديم العشور لله، ولكنهم لا يفعلون ذلك بأنفسهم؛ إذ يعتقدون إنهم ليس لديهم المال الكافي لاقتطاع العشور منه. ولكن نفس المبدأ ينطبق هنا، لأنك إن أثبت ذاتك فيما لديك الآن فسيأتمنك الله على المزيد. أما إن انتظرت حتى تحصل على المال «الكافي»، فلن تبدأ في تقديم العشور على الإطلاق. إذن يجب أن نتعلم أن نكون أمناء فيما لدينا الآن من عطايا الله ومواهبه.

ثانياً: كن أميناً في كل الأمور

«الأمين في القليل أمين أيضاً في الكثير. والظالم في القليل ظالم أيضاً في الكثير. فإن لم تكونوا أمناء في مال الظلم فمن يأتمنكم على الحق؟» (لوقا ١٦: ١٠، ١١).

ويعلن لنا الرب يسوع إن علينا أن نثبت أنفسنا في الأمور المادية والجسدية قبل أن نؤتمن على غنى المواهب الروحية. فإن أثبت الإنسان المسيحي أمانته في المادة أمكن أن يأتمنه الله على المسئولية الروحية. فما هي المادة؟ هي الثروات أو بصفة خاصة كل الأشياء التي يمكن للمال أن يشتريها. فهل نحن أمناء في الأمور المادية؟ قد يظن البعض أن المال «أمر

أرضي»، لا أهمية له بالنسبة لملكوت الله. إن المال -في صور شتى كثيرة- تدريب للمسيحي على أمور أسمى. ولذلك ينبغي أن نستخدم ممتلكاتنا المادية استخداماً جيداً. فهل ندفع ما علينا في مواعيده؟ وهل نحن أمناء بالتدقيق في ضرائبنا؟ إن مواقف الحياة هذه هي اختبار من الله لنا ليرى إن كنا مستعدين لتحمل مسئولية أعظم وثقة أكبر في ملكوته. إن كيفية تصرفنا في الأمور المادية يؤثر في الطريقة التي يمكن لله أن يستخدمنا في ملكوته.

ثالثاً: كن أميناً في مسئوليات الآخرين واهتماماتهم

«وإن لم تكونوا أمناء في ما هو للغير فمن يعطيكم ما هو لكم؟» (لو١٦: ١٢). من السهل أن تكون روحياً عندما ترعى إرادة الله، إلا إن هذه الآية السابقة تضع الأمور في مستوى عملي للغاية. فهل نحن أمناء فيما يختص بما للآخرين؟ هل نقترض ولا نرد؟ وهل نهمل في ممتلكات الغير بينما نعتني بممتلكاتنا؟ وهل نقدم لصاحب العمل مقابل ما نأخذه من أجر؟ أم هل نهمل في عملنا ونغادره مبكراً حينما لا يكون صاحب العمل موجوداً؟ وهل نتبع التعليمات للاستفادة القصوى من قدراتنا أم نحاول دائماً أن نؤدي الأمور على هوانا؟ إذا لم نكن أمناء في هذه المجالات فلماذا نفترض أن الله سيعطينا أعمالاً أكبر ومهام أعظم وسلطاناً أزيد؟

إن أبرز الرعاة والقادة الروحيين حول العالم اليوم لم يبدءوا هكذا

بخدمات كبرى، بل بدءوا بالعمل تحت أيدي آخرين يخدمون رؤية رؤسائهم وقادتهم. فأثبتوا أنفسهم وأظهروا أنهم أكفاء للثقة ولتحمل المسئولية وإتمام العمل. فمرت الأيام واشتهروا وأوكلت لهم سلطة أعلى.

أعتقد أن هذا هو النموذج الكتابي. اثبت أنك قادر على رعاية كرم الغير، وعلى خدمة وتنفيذ رؤية الغير ودعوته، وحينئذ سيعطيك الله ما هو خاص بك. تمدنا حياة يوسف بصورة لفاعلية هذا المبدأ. ففي حلم أعطى الله ليوسف الوعد بأن أخوته سيخدمونه. إلا إن يوسف اجتاز عملية تنمية وتطوير لشخصيته قبل استعداده لإتمام هذا الوعد. وفي النهاية وجد نفسه في سجن مصر. وأثق أنه -في سجنه- أنفق وقتاً كثيراً في التساؤل عن الخطأ الذي فعله. وخلال هذا الوقت في السجن أتم الله اختباره ليوسف وإعداده، وعندما أثبت يوسف ذاته كإنسان أمين أعطاه الله مهمة أكبر بسلطان عظيم. ولاحظ هنا -على كل حال- أن يوسف انتهى إلى وظيفة يؤدي فيها -على نطاق- واسع ما كان أميناً في أدائه وهو في السجن؛ وهو الاهتمام بالناس وبالموارد. ومن خلال أمانته أثبت استعداده لإتمام الوعد، وسجد أخوته أمامه وخدموه (تك ٣٧ إلى ٤٧).

وكذلك نال شاول الملك وعوداً من الله. وكثيراً ما ندعو شاول رجلاً شريراً ناسين أنه نال هذه الوظيفة من الله ذاته. أما المشكلة فكانت في أن شخصية شاول لم تحتمل السلطة التي أوكلها إليه الله. وبرغم الفرص المتكررة أمامه لإثبات أمانته لله، فشل في ذلك؛ وأخيراً أضطر الله إلى نزع

السلطة والبركة التي أنعم بها على شاول.

يظن الكثيرون أنهم ما أن ينالوا موقعاً حتى يرتفعوا إليه ليصنعوا وليكونوا كل ما يطلبه الله منهم. إلا أن قصة شاول تبين إن هذا ليس صحيحاً. فالمركز والسلطة قد يكونان منطقة ضعف في شخصيتنا، ويكون الأفضل لنا أن نتعامل معها قبل تحمل أي خدمة. وهذا ما يوفر علينا الكثير من وجع القلب والإحباط.

أما داود -على العكس من شاول- فقد عرف أن الله أختاره ملكاً لكنه لم يسع للملك بل بالعكس وثق في أن الله سيتمم له ذلك. وفي مرات عديدة كانت لدى داود الفرصة لقتل شاول واعتلاء الموقع الذي وعده الله به، لكنه لم يفعل. فقد أراد أن ينال ذلك المكان حسب طريقة الله وفي الوقت الذي حدده الله. وأخيراً تكلل صبره وأمانته، وصار ملكاً.

إن وعود الله لنا ليست عذراً لنركب على أكتاف الآخرين؛ سعياً لتحقيق هذه الوعود. فإن الله سيتمم وعده لنا وكلمته معنا في الوقت المناسب. فالاختبار والبرهان لابد أن يأتي أولاً. فلا نجرؤ أن نحاول اختصارها. يريد الله أن يسمع من كل واحد منا القول «سأعمل هذا على طريقتك يا رب. فهذا وعدك وأثق أنك تنفذه».

ماذا يحدث لو علمت أن الله قد اختارك ودعاك لتكون مرسلاً لكن زوجتك لا تهتم بذلك؟ أو لديك التزامات تجاه أسرتك، فماذا ستفعل حينئذ؟ هل تيأس من وعد الله؟ إن كان الله قد دعاك فسيستخدمك

بصرف النظر عن الظروف. ويريد الله منك أن تكون أميناً حتى لو كان ما يمكن أن تؤديه قليلاً بالنسبة لما يمكن أن تؤديه لو تحسنت الظروف. فلعل هناك مجتمعا قريبا شبيها بالجماعة التي دعاك الله إليه، وقد يمكنك حضور الكنيسة هناك لتنخرط في زيارة الناس هناك وتصل إليهم، أو قد يمكنك التسجيل في دورة لتتعلم لغتهم. وعندما يرى أمانتك يتحرك ليعدل تلك الظروف التي أعاقت سفرك عبر البحار للكرازة في بلاد مختلفة، لتجد نفسك في النهاية -عندما تصل إلى هناك- أكثر استعدادا للعمل.

منذ عشر سنوات مضت أحس «مارك» بدعوة الله له للخدمة في الصين. وفي ذلك الوقت كان من الصعب جداً على أي مواطن من الدول الغربية أن يزور الصين كسائح، فما بالك بزيارتها كمبشر. إلا أنه وثق في الله وبدأ يتطلع إلى وسائل عملية يعد بها نفسه لهذا العمل. فذهب إلى المكتبة واستعار أشرطة لتعليم اللغة الصينية الرئيسية، وابتدأ يتعلم تلك اللغة. كما قرأ كل الكتب التي تتحدث عن الحياة في الصين. ومنذ حوالي ٥ أو ٦ سنوات مضت انفتحت الأبواب إلى الصين، وذهب «مارك» إلى هناك مجهزاً ومستعداً. وقدم طلباً إلى الحكومة الصينية للعمل كمدرس للغة الإنجليزية في مدرسة ثانوية؛ وقبل طلبه وأرسلوه إلى منطقة نائية. ومازال «مارك» في الصين هناك. وصارت له حرية الوصول إلى مدن الطلبة هناك، حيث يعقد دراسات مسائية يومية للكتاب المقدس. ونتيجة لجهوده أمكنه أن يقود عدداً من أصدقائه الطلبة إلى علاقة مع المسيح يسوع.

فلو لم يكن «مارك أميناً» في استعداده، ولو فشل في قبول المبادرة عندما تحدث اللّٰه إليه لما أنجز ما هو يفعله الآن في الصين.

الأمانة مثل مفصلة الباب فهي صغيرة جداً، لكن بدونها لا تنفتح أضخم الأبواب. فأمانتنا أمام اللّٰه في كل ما قدمه اللّٰه لنا وتكلم به معنا في الوقت الحالي هي «مفصلة» يمكن بواسطتها أن يفتح الباب على مصراعيه في المستقبل.

إن الأمانة فضيلة نفيسة ثمينة في ملكوت اللّٰه.

الفصل الثالث

في مهمة خاصة

هناك بعض المسيحيين الذين يعانون مما أدعوه «عقدة الاستشهاد». فهم يعتقدون تلقائياً أن الله سيجبرهم على فعل ما يكرهون فعله بشدة. فإن كانوا يفضلون المعيشة في الطقس الدافئ فإن الله سيدعوهم -كما يظنون- إلى العمل في «ألاسكا» ولو كانوا يفضلون الحياة باستخدام الماكينات والآلات فمصيرهم قضاء بقية حياتهم في جزيرة نائية في المحيط الهادئ حيث لا توجد كهرباء. فلابد أن نكون حذرين جداً في التعامل مع هذا النمط من السلوك لئلا نسئ فهم شخص الله ولئلا نتصوره أنه جبار يريد إفساد متعتنا بالحياة. فقد تكون هناك أوقات يطلب فيها الله منا أن نؤدي أمراً ما لا نستمتع بأدائه، وطبيعي ألا نختاره. ولكن لما كان الله قد خلقنا على ما

نحن عليه، فكقاعدة عامة فإنه يهتم بشخصياتنا ومواهبنا الطبيعية عندما يكلفنا بأعمال أو مهام خاصة.

ما هي قدراتنا ومواهبنا؟ وما هي المهمة الخاصة التي يكلفنا بها الله؟

يجد الكثيرون صعوبة في الإجابة عن هذه الأسئلة لأنه من العسير أن نكون عن أنفسنا رأياً متزناً. فقد نعتقد -أحياناً- أننا أفضل في ناحية ما أكثر مما نحن عليه. أو على النقيض قد نفشل في معرفة قدراتنا ونقاط القوة فينا.

ستساعدنا النقاط التالية على إدراك نقاط الضعف والقوة فينا، ومعرفة قدراتنا ومواهبنا. كما ستعطينا صورة أوضح عن أين يريد الله أن يستخدمنا.

كون عن نفسك تقديراً أميناً صادقاً

إننا جميعاً نعرف أناساً يقدّرون ذواتهم ومواهبهم وقدراتهم تقديراً غير واقعي مبالغاً فيه. فقد سمعنا عن عضو الكورال صاحب الصوت النشاز الذي ينشد بكل التيه والإعجاب، وعن الإنسان الذي لا علاقة ولا وئام بينه وبين الأطفال ومع هذا يتطوع ليدير نشاط مدارس الأحد ويكون ذلك من سوء حظ الأولاد. ونتساءل -في تعجب- لماذا لا يرى هؤلاء في أنفسهم نقص الموهبة اللازمة للعمل؟

عندما يقيم الإنسان ذاته ويقدّرها فإنه يميل إلى التأرجح بين نقيضين. فإما أن يخسف ذاته أو يبالغ في تقدير إمكانياته وقدراته، وكل من الرأيين أو الأمرين مجهد ومرهق. ويحثنا الكتاب المقدس ألا نرتئي فوق ما ينبغي

أن نرتئي وألا نفكر فوق ما ينبغي عن ذواتنا. إلا إننا نجد اليوم مسيحيين كثيرين يجلسون في مقاعد وثيرة لا يفعلون شيئاً لإحساسهم بأنهم لم ينالوا المركز الذي يستحقونه. فهم يبالغون في تقييم قدراتهم الشخصية. وفي انتظارهم للاعتراف بهم يقعون في خطر داهم من فقدان فرصة الله لهم.

وعلى العكس من ذلك ينبغي ألا نبخس ذواتنا حقها، وألا نقيّمها بأقل ممّا هي عليه. فهناك الكثيرون يمكثون في الأطراف إلى أن يشعروا باستحقاقهم للعمل، أو إلى أن يصبح لديهم المزيد من المواهب يقدمونها. وعلى أية حال فإن المواهب والقدرات تكتشف وتنمى عندما نظهرها وننجز عملاً ينبغي تأديته. فليس علامة على الروحانية أن ننكر -أمام أنفسنا والآخرين- المواهب التي منحها لنا الله. فإن كنت أفضل إنسانٍ في عمل ما فينبغي ألا تخجل من ذلك أو تواريه بل لابد أن تفعل كل ما في وسعك في هذا العمل وربما كان هناك -في مكان ما- من يؤدي هذه المهمة بصورة أفضل إلا أن الله سيكافئك عن تأهبك للعمل وتلبيتك السريعة. وفي انطلاقك ستتعلم أموراً جديدة عن ذاتك وتكتسب فهماً أكمل لمواهبك وقدراتك.

أصغِ إلى حديث الآخرين عنك

إن الناس الذين يضعهم الله حولنا هم بمثابة مرآة لنا يعكسون -بتعليقاتهم وآرائهم عنا- ماهية مواهبنا الطبيعية وقوتنا. وبينما ينبغي ألا يحكم علينا من خلال رأي الآخرين فقط، إلا إن هذه الآراء قد أثبتت

فعاليتها في تقييم مناطق القوة والضعف فينا.

أصغ إلى ما يقوله الآخرون عنك، سلباً وإيجاباً، مدحاً وذماً. وقرر ما هي أكثر الأمور امتداحاً من الناس؟ سجل ذلك وافحص المواهب التي يراها الناس فيك.

هل تحسن الإصغاء للغير؟ هل يأتي إليك الآخرون بمشاكلهم؟

هل فكرت في العمل في المشورة الروحية؟

وبينما تتعلم المزيد عن نقاط الضعف والقوة فيك اطلب من الله أن يرشدك إلى موضع استخدم تلك المواهب، ونقاط القوة.

وعندما يكشف الناس لك مناطق ضعف فيك ينبغي ألا تفعل ذلك وتعتبره إساءة ماكرة أو تشويهاً خبيثاً للسمعة. فهناك غالباً الكثير من الحقيقة في ملاحظاتهم حتى وإن كانت نيتهم في إعلان ذلك مريبة ومشكوك فيها. تحدث إلى الرب عمّا يقوله الناس عنك خاصة لو تكرر نفس التعليق من أكثر من شخص. خذ المبادرة وناقش ضعفاتك مع الغير فربما إنك لست مؤهلاً أو مناسباً لما تؤديه حالياً، وربما يريدك الله أن تنتقل إلى مهمة أو خدمة أخرى تجلب لك النجاح والثمر والامتلاء في حياتك لكن الله ينتظر حتى تتواضع نفسك وتعترف بضعفاتك.

إن ملاحظات وآراء من هم حولنا مهمة لو أن لدينا تقييماً دقيقاً ومتزناً لذواتنا. ولكي ننال القيمة الكاملة لكلامهم لابد أولاً أن نصغي إليهم، وبعد ذلك نطلب من الله أية في هذا الأمر.

كن الشخص الذي يريدك الله أن تكون

من الجيد أن يلهمك الآخرون، ولكن ليس معنى هذا أن تقلدهم وتحاكيهم. فقد خلق الله كل إنسان مختلفاً بصورة فريدة متميزة عمن عداه من الناس. وإنها إهانة كبرى لله أن يمضي الإنسان سنيناً طويلة يحاول تقليد الآخرين أو تطويع نفسه ليكون شيئاً لم يرده الله.

لدى كل واحد منّا مواهب متنوعة وعديدة، لن نكتشفها تماماً طالما أننا نحاكي الآخرين دائماً ونقلدهم لنصبح نسخاً منهم. فالأعمال العظيمة التي قام بها الله في القديم قادها وأداها رجال ونساء أمكنهم أن يكونوا أنفسهم وليسوا نسخاً من الآخرين.

كان «هدسون تيلور» -خلال القرن الماضي- رائداً لعصر جديد في العمل المرسلي. وكانت آراؤه وأفكاره حاسمة ولم يتقبلها الغالبية العظمى من أقرانه وأنداده. لكن ذلك لم يعقه، بل صمد وأسس «إرسالية الصين الداخلية» التي صارت سابقة ومعدة لجماعات الإرساليات اليوم. فلو اهتم «تيلور» بطريقة فهم الآخرين له لما غادر شواطئ إنجلترا على الإطلاق. ولكنه -على النقيض- تحرر من الشك الذاتي والقلق من أن لا أحد قد عمل ما هو مزمع أن يعمل، فصار حسب إرادة الله له وأصبح أباً العمل المرسلي الحديث.

ويصدق نفس الشيء على «وليام بوث» مؤسس «جيش الخلاص». فإن

قد غيرت مسار أمة هي إنجلترا. وبرغم نجاحه فإن «بوث» والوسائل التي استخدمها تعرض للنقد والتوبيخ من المسيحيين في أيامه. إذ أحسوا بأنه متطرف للغاية وشديد العناد والتشبث برأيه. ولكن أين موقع إنجلترا اليوم لو لم يكن هناك رجال جيش الخلاص؟

إن تمسكك بأن تكون حسب إرادة الله لك ليس بالأمر السهل دائماً، إلا إن المجازاة عظيمة جداً.

تعامل بجدية مع مواهبك الطبيعية ورغباتك

عندما يأتي -أحياناً- إنسان يطلب النصيحة والإرشاد مني، أقول له: «تعامل بجدية مع رغباتك الطبيعية. ما الذي يمكنك عمله؟ افعل ما تحب». وغالباً ما تصدمهم هذه الإجابة، ولكن ما كان ينبغي أن يصدموا. ولو كانت بداخل الواحد منا رغبة لعمل أمر صالح، ولديه القدرة على إتمامه فلعل هذه إرادة الله له أن يتمم هذا العمل لمجد الله. فإن الله لا يعطينا المواهب والقدرات والإمكانيات لمجرد أن يغيرنا.

وفي محاولة الإنسان لاكتشاف ما يريده الله منه أن يعمله في الحياة يتجاوز أحياناً النظر إلى الأمور الواضحة. وهذا ينطبق بصفة خاصة على من قبلوا المسيح في فترة متأخرة من حياتهم. إذ انهم يربطون كل ما فعلوه في الماضي بأسلوب حياتهم الخاطئ. وفي رغبتهم لترك كل الماضي خلفهم يفوتهم أحياناً أن يروا أن الله قد أعطاهم مواهبا وقدرات ليستخدموها

لأجل ملكوته. فإن كان الإنسان قد استخدم مواهبه -فيما مضى- خارج إطار ملكوت الله، فليس معنى هذا أن هذه المواهب لم يعد لها فائدة أو استخدام. والعكس صحيح بالقطع. على أية حال يلزم أولاً أن تتقدس مواهبنا ونجعلها متاحة ومهيأة للاستخدام والعمل في خدمة الآخرين.

«ستيف» شاب وعازف ممتاز للجيتار. انخرط «ستيف» في عزف موسيقى «الروك» الصاخبة، ولكن بعد أن صار مسيحياً تنازل عن جيتاره ونذر ألا يعزفه على الإطلاق. وبعد سنوات عديدة من هذا الترتيب ابتدأ يحس بحنين لشراء جيتار والعزف ثانية. وكان حذراً تجاه هذا الأمر حيث إنه ربط بين الجيتار وأسلوب حياته السابق. ولما صلى بخصوص هذا الأمر أظهر الله له أموراً عديدة. أولاً «كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق، نازلة من عن أبي الأنوار» (يع١: ١٧)، وإن الله الذي أعطاه هذه الموهبة يريده أن يستخدمها. ثانياً إن مواهب «ستيف» الموسيقية قد أعطيت له لقصد معين، ولفشله في معرفة ذلك وفي استخدامها استخداماً صحيحاً لم يكن «ستيف» كما أراد الله له. لقد نال «ستيف» موهبة موسيقية، فإن استخدمها في أغراض خاطئة وشريرة، فليس معنى هذا أنه لم يعد هناك حاجة لاستخدامها لأجل الله. وعلى أية حال فإن ابتعاده عن الموسيقى لفترة قد سمح له بأن يبني شخصيته ويثبت هويته في المسيح.

عاد «ستيف» إلى عمله الموسيقي، وبدعم من المسيحيين صار شاهداً فعالاً للمسيح فمزج موهبته الطبيعية مع بركة الله مزجاً قوياً.

الله لديه تكليف خاص لكل منا. وحينما نتفهم المواهب والقوة والقدرات التي أعطاها الله لكل واحد منا نصير في موقع أفضل لرؤية المجالات المناسبة لخدمة ملكوت الله.

قرر رغبات قلبك لترى إن كانت صالحة. واعرضها على المحيطين بك طلباً للمشورة الحكيمة. وقبل كل ذلك، واظب على الصلاة. فإن كانت رغباتك من الله فابدأ في استخدام مواهبك من أجل الرب. لا تندفع، بل ابحث عن فرص الخدمة في مجالات مواهبك.

حينما نخدم الآخر، وحينما نهيئ أنفسنا لمعونة المحتاجين، وحينما نتيح مواهبنا ومهارتنا وقدراتنا الممنوحة لنا من الله، لخدمة ملكوت الله كنور للعالم، فحينئذ يقودنا الله إلى حيث إرادته. إنه سيقودنا بالتأكيد. فهذا وعده لنا.

الفصل الرابع

إرشاد خاص معين

يريد الجميع معرفة إجابة السؤال: «يا رب ماذا تريدني أن أفعل؟»

قد يفتح البعض هذا الكتاب الذي بين يديك إلى هذا الفصل مباشرة أولاً في إلحاح وعدم صبر، علهم يجدون الإرشاد الشخصي، مفترضين أن الفصول السابقة لا علاقة لها بالموضوع. ولكن -كما يعرف الذين قرأوا الكتاب حتى هذه الصفحة- فإن الفصول السابقة تشكل الأساس الذي عليه تصبح لدينا الثقة لدخول مجال الإرشاد الإلهي. فقبل أن نقدر على بناء أي مبنى ظاهر لابد من وضع أساسات قوية متينة. وفي بعض الأحيان قد نستغني عن المبنى الظاهر، ولكننا لا نستغني على الإطلاق عن أساس حياة البر.

تخيل معي شاباً يجتاز اختباراً لقيادة السيارات. وتخيل إن مدرب

القيادة يعطيه آخر نصيحة قبل اجتياز الاختبار «أطع كل علامات ولافتات الطريق الإرشادية» ويدخل الشاب إلى السيارة مع الممتحن وينتظر وبعد فترة يسأله الممتحن إن كان يعرف كيفية تشغيل السيارة، فيرد الشاب بالإيجاب. ويظل منتظراً. ويمل الممتحن من الانتظار فيقول له في ضجر: «لو كانت هذه لعبة فهي ليست مسلية. فإما أن تبدأ تشغيل السيارة أو تخرج منها فوراً». ويصدم الشاب ويصرح للممتحن بأن المدرب قال له أن يطيع كل اللافتات، وأنه ينتظر ظهور لافتة تخبره بتشغيل السيارة.

طبعاً ستقول إنها قصة سخيفة، فليس هناك شخص بهذا الغباء. إلا أنه في مرات عديدة نجد الكثيرين منا يشبهون هذا الشاب. فنحن نريد أن نسمع صوت الله يدوي من السماء ليخبرنا بما ينبغي أن نفعله في الخطوة التالية. فلو كان هذا الشاب قد أدار محرك السيارة وقادها على الطريق لوجد اللافتات على الطريق بها التعليمات التي ينبغي أن تنفذ وتطاع. وحتى لو لم يجد لافتات على الطريق فليس هذا عذراً له لإيقاف السيارة. فهناك قواعد للطرق -غير مكتوبة- يجب إتباعها وطاعتها من أجل سلامة الجميع. وبالمثل في الحياة هناك أوقات نختبر فيها الإرشاد المباشر الذي بلا جدال. وهناك أوقات أخرى لابد فيها أن نتبع قواعد الحياة المسيحية المعروفة. وبكلى الطريقتين نصل إلى مصيرنا.

سماع الصوت المناسب السليم

يعلمنا الكتاب المقدس أن هناك ثلاثة مصادر أو «أصوات» مختلفة يمكن أن نسمعها: وهي صوت الله وصوت الشيطان وصوت الرغبات الجسدية (أو رغبات الإنسان الصالحة ولكنها قد لا تكون أفضل ما لدينا عند الله). والمهمة أمامنا هي معرفة وتمييز الأصوات.

فالصوت الذي يطالبنا دائماً بأن نتجنب كل ما يضع مطلباً على حياتنا، ويحثنا على اتخاذ السبيل السهل في أمورنا هو على الأرجح صوت الجسد. فهذا الصوت يشجعنا على أن ندلل ذواتنا ونستمع إلى دعوة الله بدون ملاحظة الظروف المحيطة بها.

نعم، لقد وعدنا الله بأن يعطينا سؤل قلوبنا ورغباتها، لكن عندما تكون قلوبنا كلها ملكاً له بتمامها، فإن رغباتنا ستكون حينئذٍ متسقة مع إرادته.

عندما أسعى طلباً لتوجيه من الله أعبّر له في الصلاة عن احتياجي، وعن اتكالي عليه ليقودني وليرشدني. فأعبر بذلك عن إيماني به في أنه يرشدني، وأختار -بوعي- أن أموت عن أي رغبات جسدية وعن أي ظن يمنعني من معرفة إرادته. كما أصلي أيضاً من أجل أن يبتعد الشيطان عني، ومن أجل أن يحفظني الله من حيل إبليس. وأمارس السلطان المعطى لنا كمؤمنين لربط الشيطان ومقاومة نفوذه وطرقه الشريرة. «أخيراً يا أخوتي تقووا في الرب وفي شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل، لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس» (أف ٦: ١٠ -١٨)، «فاخضعوا لله. قاوموا إبليس فيهرب منكم» (يعقوب٤: ٧)، «اصحوا واسهروا، لأن إبليس خصمكم كأسد زائر

يجول ملتمسا من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين في الإيمان» (١بط٥ : ٩،٨).

ومع أنه ينبغي ألا نقترب من القرارات العظمى بخوف أو بعدم إيمان في القلب، لا بد أن نكون حريصين جداً على طلب الله في الصلاة. فالصلاة هي طريقة الله لنا للاتحاد به. فإرادته هي أن نسعى إليه ونشاركه في أفكارنا ورغباتنا. ولأن الصلاة حوار مع الله لابد أن نعطي الله فرصته ليكلمنا أيضاً. ولابد أن يكون لنا وقت للصمت والسكون لنصغي لله من خلال التأمل ودراسة الكتاب المقدس. فهل نصلي بدون أن ننتظر حيث الله لنا؟ وهل نؤمن بأنه يمكن أن يتحدث إلينا؟ لو كان كذلك، أفلا ينبغي أن ننتظره حتى يتحدث إلينا؟ ينبغي ألا نتخذ قراراً مبنياً على انطباع واحد في وقت الصلاة. بل ينبغي أن نختبر هذه الانطباعات بطلب مشورة الصالحين والمرشدين الأتقياء، مع قراءة كلمة الله، محتفظين بسلام الرب في قلوبنا، ومستخدمين عقولنا في تحليل ما يقودنا الله إلى عمله.

في بعض الأوقات كانت رغباتي لا تتفق مع رغبات الله. ففي عام ١٩٧٥ عندما شعرت بأن الله يريدني أن أترك أمستردام لأذهب إلى الريف، لم أرد أن أذهب. لقد تربيت ونشأت في «لونج بيتش» بولاية كاليفورنيا، وترعرعت كفتى في المدينة، فكانت المدينة بالنسبة لي حركة وعملاً، وقد أحببت أمستردام. أما الريف فهو -بالنسبة لي- مكان لطيف يمكن أن أزوره لمدة أسبوع. لكن ليست لدي الرغبة في أن أحيا فيه. ودار داخلي صراع. فهناك صوت داخلي يقول «هذه إرادة الله، وهو يقودني إلى الريف». بينما ينازعني

صوت آخر يقول: «إنني أؤدي عملاً فعالاً هنا. فما فائدة أو جدوى الجلوس في مزرعة -بالنسبة لي أو لغيري؟». وفي النهاية كنت أميناً مع الرب فيما يختص بشكوكي ومخاوفي ونقص الرغبة لدي. ومن خلال الأمانة والصدق، بدأت أرى الأمور من خلال منظور الله. والتي بدورها غيرت الطريقة التي أحسستها تجاه الانتقال الذي أراده الله لي. وبدأ السلام ينمو ويكبر داخلي في قلبي. وابتدأت أرى كيف أن القرار يتفق مع الأهداف والغاية التي وضعتها للعمل. إن سلوك الإنسان وموقفه عند سعيه للإرشاد حاسم أيضاً. فإن أتينا إلى الله بإيمان وباتضاع وجدنا وعده بأن يتحدث إلينا. لكن إن جئنا والشك في قلوبنا فالأرجح أننا سنسمع صوت الشيطان باعث الشك في القلوب. فالكتاب المقدس يعلّمنا إن الشيطان ملاك من نور. فهو لن يحاول تجربتنا بالخطية الصارخة فقط، بل أيضاً بالخداع العميق. ونادراً ما يستعجلنا الله عندما يتحدث إلينا ويعطينا التوجيه. وعادة ما يمنحنا وقتاً كثيراً كافياً لوزن القرار الواجب اتخاذه حتى نصل إلى موضع الثقة تجاه ما يطلبه الله منا. وعلى النقيض من ذلك يستحثنا الشيطان على الاندفاع في الأمور بدون وزنها وزناً كاملاً. وبدون تقديرها تقديراً كافياً. فإن الله يرشد الإنسان، أما الشيطان -وأحياناً كثيرة الآخرون- فيقوده ويدفعه. ولذلك فإن أحسست بإلحاح زائد واستعجال غير طبيعي فيما يتعلق بأحد الأمور إلى درجة أنك لا تريد أن تأخذ وقتاً لطلب المشورة ولمزيد من الصلاة، فلابد إذن أن تتشكك تجاه الصوت الذي تسمعه، صوت من هو. فأحد الأمور التي

يرفض الشيطان أن يجعلنا نؤديه هو الصلاة بشأن أمور حياتنا «هو شرك للإنسان أن يلغو قائلاً مقدس، وبعد النذر أن يسأل» (أم ٢٠: ٢٥).

أحد التكتيكات المفضلة لدى الشيطان هو التشويش. فإن كنا غير واثقين من أمر معين، فأفضل شئ نفعله هو أن ننتظر. فإن كان هو الأمر السليم فسيؤكده الله لنا. وبالمثل، بعد اتخاذنا لقرار نؤمن أنه حسب إرادة الله، لو حدث وشعرنا بالإحباط والارتباك والتشويش، فلابد أن ننتظر ونطلب من الله أن يؤكد لنه هذا القرار.

أما صوت الله فله تأثير محرر. وحتى عندما يطلب الله منا أن نؤدي أمراً عسيراً فهناك لدينا إحساس بالثقة وحسن التوقع لما هو آت. وقد نجد من الحكمة ألا نتشاور مع كل أحد عما طلبه الله منا، ولكن ينبغي -على الأقل- أن نكون قادرين على التشاور في هذا الشأن مع من نحترمهم كمسيحيين ناضجين روحيا. فلو لم نقدر أن نتشاور مع أحد بهذا الصدد فلنحذر؛ فهناك شئ ما خطأ.

والآن لندرس معًا بعض طرق حديث الله إلى أولاده:

يتحدث الله في هدوء وسكون العقل إلى من يثق أنهم سينفذون كلمته. وعلى أية حال، ينبغي ألا نحصر الله في إطار معين. فهو حر في أن يرشدنا حينما وأينما وكيفما يشاء. وعندما يتحدث لن تكون الأمور مبهمة أمامنا أو غامضة أو تستغرق وقتًا لفهمها. فعندما يتكلم الله يأتي كلامه واضحا ومحددا. لا تنخدع بمحاولة تحليل كل حدث وكل ظرف في الحياة؛ لترى إن

كان الله يتكلم إليك. ومن وقت لآخر يستخدم الله الظروف كوسيلة لإرشادنا. وعلى أية حال فإننا سنعرف متى تكون هذه الظروف، ولن نضطر إلى البحث عنها.

ويتحدث الله إلينا من خلال عقولنا أيضاً. فهو يزرع في عقولنا الأفكار والآراء، عندما نسعى إليه بتقوى. ومن الحكمة أن نحلل القرار الذي نتخذه تحليلاً دقيقاً، آخذين في الاعتبار المعطيات والنتائج. فهذا هو وقت تطبيق المبادئ الكتابية -التي تعلمناها من الكتاب المقدس- على القرارات التي نتخذها، ملتمسين فيها معنى مقدساً عاماً.

عندما نستعد لاتخاذ قرار هام، فمن الحكمة أن نسجل كل العوامل المؤثرة فيه، مثل: من الذي يؤثر عليه هذا القرار؟ وإلى أي مدى سيستمر؟ وما التغيرات التي ستحدث نتيجة لذلك؟ ولماذا ينبغي حدوث تغيير؟ وما الذي يمكن إنجازه؟ وبعد أن تحدد قائمة العوامل المؤثرة ..صنفها حسب أولوياتها، وما أهم عامل لك؟ ولماذا ؟

وإليك بعض الأسئلة النمطية عن المبادئ ويمكن تطبيقها:

- هل هذا القرار فيه تمجيد وتكريم لله ؟
- هل سيساعد بعض الناس ؟
- هل استشرت إنساناً ناضجاً وأصغيت إلى مشورة حكيمة ؟
- هل تضمن اتخاذ القرار الأصدقاء المقربين عند اتخاذه ؟
- هل يمكن أن يتم بأكمله؟

- هل يستحق أن نحققه؟
- هل يمكن أن أؤديه في اتحادي مع من لي شركة معهم؟
- هل أمتلك المواهب والقدرات؟
- هل هذا هو الوقت المناسب؟
- هل يتفق هذا القرار مع أهدافي التي وضعتها لحياتي؟
- هل سيضر بالالتزامات والتعهدات الأخرى؟

الجـزة

يحكي الإصحاح السادس من سفر القضاة كيف وضع جدعون الجزة على الأرض طول الليل، وطلب من الله أن تمتلئ ماءً، وأن تكون الأرض المحيطة بها جافة. وفي الليلة التالية طلب من الله أن يعكس الوضع فتبتل الأرض كلها بينما تظل الجزة جافة.

لماذا فعل جدعون هذا؟ لأن حياته توقفت على معرفته بما يريده الله منه، وفي أي وقت يكون ذلك. فقد كان جدعون مزمعاً أن يقود بني إسرائيل في معركة مصيرية مدمرة ضد المديانيين. وإذ نقرأ الإصحاح نجد أن جدعون استخدم الجزة كوسيلة لتأكيد ما يؤمن بالفعل أنه إرادة الله في هذا الموقف.

فإن كنا سنستخدم الجزة في طلب إرشاد الله لنا، فهذا إذن المضمون الكتابي الصحيح لاستخدامها. فالجزة وسيلة لتأكيد ما يبدو ظاهراً لنا أنه إرادة الله في هذا الموقف. وليست الجزة -على أي حال- وسيلة لتحسس

إرشاد الله في موقف جديد علينا تماماً، كما أنها ليست وسيلة مختصرة لنجد إرادة الله. فالسعي إلى الرب بهذه الكيفية مؤشر لافتقار الإنسان إلى الإيمان وإلى التعليم. فإن الله يريد لنا أن نزداد في النضج الروحي والحكمة حتى تكون القرارات التي نتخذها في حياتنا تتم بتوجيه من المبادئ الكتابية أو من خلال سماع صوت الله مباشرة في قلوبنا وأذهاننا وعقولنا.

سمعت عن شاب كان يقود سيارته ماراً بعدد من إشارات المرور في طريقه إلى مكتبه. وكان يصلي كل صباح قائلاً: «لو كنت تريدني يا الله أن أذهب إلى العمل اليوم فاجعل أنوار الإشارة خضراء. أما إن كانت حمراء فسأفترض أنك تريدني أن ألعب إسكواش». هذه بالطبع ليس جزة كتابية.

الدعم المادي:

يعد الدعم المالي وسيلة أخرى يؤكد بها الله إرادته لنا. لو كنا نخطط لمشروع جديد ولا نملك التمويل الضروري لتغطية هذا المشروع، فإن الدعم المالي هنا يعتبر تأكيداً لتوجيه الله لنا. وعلى أية حال فالتمويل المالي ينبغي أن يكون توكيداً وليس إرشاداً في ذاته. ويجب ألا ننظر إلى المال كأنه المرشد بل الله هو المرشد.

ومازلت أذكر أول رحلة لي مع هيئة «شباب له رسالة» وكانت إلى جامايكا.وناقشت فكره الذهاب مع أبي. ومع أنه كان يدعم رغبتي في الذهاب إلى هناك، إلا أنه أوضح لي أن الدافع لذهابي ليس هو إيماني أو

أمواله، بل إرادة الله. وفيما بعد، عندما كبرت ونموت في الإيمان، أدركت حكمة مشورته لي. وبعد حديثي مع والدي خطرت على بالي عبارة سمعتها منه، إذ قال لي: «إن صنعت الممكن، صنع الله غير الممكن». ونتيجة لذلك شرعت أجمع المال بقدر الإمكان. وقد جمعت مع أصدقائي بعض الأمتعة القديمة لبيعها. وأخذت ميداليات وتذكارات لعبة كرة السلة لديَّ وحاولت بيعها واكتشفت سريعاً أنه لا أحد يريد حاجيات مستعملة. وإذ فعلت هذا بدأ الله في إرسال الدعم المالي الذي أحتاج إليه. فأعطتني سيدة صندوقاً به مئات الدولارات وهي نتيجة عملها كمضيفة في مطعم.

وكانت أكثر خبرة متواضعة أن قام صديقي في الكنيسة «ر. ت. كمينجز» بتحويل شيك يقبضه كل شهر كتعويض عن إصابته إليَّ وكان هذا المبلغ هو كل ما تتعيش منه أسرته من شهر إلى شهر. وفي البداية رفضت أن آخذه منه لكنه أصر قائلاً إنه لو كان لدي الإيمان للذهاب للكرازة، فلديه الإيمان للبقاء مع أسرته. وأوضح أنه يثق بالله كما أثق أنا به تماما.

وفي الأتوبيس إلى «لوس أنجلوس» كان معي من المال ما يكفي للذهاب إلى «ميامي». فسأمضي إلى هناك وعندما يدبر الله لي أجرة الطائرة سأطير إلى «جامايكا». ومن محطة الأتوبيس في تكساس اتصلت بأبي الذي أبلغني - في تعجب- بزيارة أحد المعارف غير المسيحيين له. فأخبر أبي ذلك الشخص عن رحلتي لكنه لم يذكر احتياجاتي المادية؛ لأنه افترض أن ذلك الشخص لن يهتم بمساعدتي مادياً. لكن لدهشته عرض ذلك الصديق على أبي مالا لي، ولم

يكن أبي ولا الصديق يعرفان مقدار المال الذي أحتاجه ولذلك اندهشت، وفوجئت بأن المبلغ المرسل يغطي تكاليف السفر ومصاريف الإقامة كلها. فسافرت إلى جامايكا بإحساس الخشوع في قلبي؛ فقد أدركت أنني كنت في وسط مركز إرادة الله وقد عمل نيابة عني ومن أجلي.

وتعلمت أن احتياجاتي قد سددت من خلال شركة الآخرين كما من خلال الإيمان. فليس الله فقط مَن عَمِل لأجلي بل أيضاً «ر. ت كمينجن» - الذي قدم تضحية لأجلي- قد رأى الله يمدني بالطعام والملابس والأموال. أما أسرة «كمينجن» فلم يعوزها شيء واحد طوال الشهر الذي سافرته. وهناك اختبارات كثيرة بخصوص المال رأيتها، ولكنني كشاب صغير في أول رحلة خارج البلاد للكرازة لم أتعلم سوى أن الله يمدنا باحتياجاتنا طالما نخطو الخطوة الأولى بإيمان. وأنا لم أقم بالخطوة الأولى في شك. فقد علمت أن الله يريدني أن أذهب في تلك الإرسالية، وأديت الدور الواجب علي، ولذلك كانت إمداداته المالية لي بمثابة تأكيد على إرادته.

الأسفار المقدسة

قد يستخدم الله فقرات معينة من كلمته المقدسة ليتحدث إلينا. فقد يخاطبنا من خلال القراءة اليومية في الكتاب المقدس، أو قد يورد فقرات معينة محددة في أذهاننا ونحن ننتظر حديثه أثناء صلاتنا. والمهم هو ألا نخطئ في تفسير معنى الفقرة الواردة على الذهن، أو التي أمامنا في الكتاب

المقدس. وفي كيفية استخدام الله لها في حديثه إلينا في موقف معين. إن حديث من خلال النص الكتابي لا يشكل مبدأ في التفسير.

السلام

يمنحنا الله السلام دائماً في قلوبنا عندما نصنع مشيئته وننفذ إرادته فإن وجود الله يضفي السلام. وعندما نصلي ونفكر في قرار نتوقع أن يؤكد لنا الله على الاختيار المناسب السليم بحلول السلام في قلوبنا مما يعطينا الثقة حتى في وسط المتاعب.

الأحلام والرؤى

قد يستخدم الله كذلك الأحلام والرؤى كوسيلة للحديث إلى الإنسان. ومن المهم في هذا الصدد أن يكون الحلم أو الرؤيا تأكيداً لما سبق بالفعل أن آمن بأنه إرادة الله له. وإن كان الحلم أو الرؤيا إرشاداً في موضوع جديد لم يسبق الإلمام بإرادة الله فيه، فلابد أن يبحث الإنسان عن شكل آخر من تأكيدات تلقي الإرشاد من الله. إن عالم الأحلام والرؤى ذاتي، يصدر عن الإنسان من داخل نفسه. ولو لم نتخذ هذه الاحتياطات الكافية فمن الممكن للشيطان أن يخترقه بكل سهولة مسبباً لنا التشويش.

أحس «جيف» -الشاب الصغير- بأن الله قد دعاه إلى خدمة معينة وسط هيئة «شباب له إرسالية»، فكتب إلى المسؤولين عنها يشرح كيف أحس بدعوة الله له ويسألهم عن صيغة طلب الانضمام إليهم. ومضت أسابيع

عديدة ولم يتلقَّ «جيف» رداً. وفي ليلة رأى «جيف» حلماً، وفيه تلقى خطاباً من الإرسالية ففتحه وداخل الخطاب وجد -في حلمه- صيغه طلب ومرفق بها خطاب يخبره بأن هناك فرصة أمامه للانضمام إلى الخدمة في المستقبل القريب. وفي الحلم أيضاً سمع «جيف» صوتاً يقول له إنه سيتسلم في اليوم التالي خطاباً من خدمة الإرسالية بنفس مضمون خطاب الحلم ولن يلتفت إليه، ولكن على العكس، ينبغي عليه أن يملأ صيغه الطلب ويأخذها بنفسه إلى الإرسالية.

وفي اليوم التالي كان «جيف» ينتظر الخطاب، ولثقته الزائدة وصله خطاب من الإرسالية، وبلهفة فتح الخطاب فوجد نصه تقريباً كما رآه في الحلم. وفي الخطاب اعتذار لعدم قبول متطوعين جدد بسبب نقص الإمكانيات. ووجد أصدقاؤه صعوبة في فهم سبب فرحة «جيف» للرفض الوارد في هذا الخطاب، لأنهم لم يدركوا أن الخطاب تأكيد من الله لـ«جيف» بأنه سيصبح عضواً في فريق الخدمة. ملأ جيف صيغة الطلب وفعل كما أمر الرب في الحلم. وتم قبوله عضواً في فريق خدمة الإرسالية في غضون ثلاثة أسابيع. وما زال يخدم معهم حتى الآن. لقد أكد الحلم لـ«جيف» أن إرشاد الله له كان صحيحاً، إذ أعطاه التشجيع اللازم.

بعض المحاذير بخصوص إرشاد الله

١- لا تخطط لحياتك في برنامج عمل. بل نجد الأمان والتوجيه في

شخص إنسان وليس في برنامج عمل أو خطة فنحن لا يلزمنا خريطة للطريق بل مرشد، ومرشدنا هو الرب يسوع.

٢- أطع الحق الذي تعرفه باعتباره أساساً لمعرفة إرادة الله للمستقبل.

٣- هناك أوقات لا يتضح فيها أمامك الخطوة التالية في حياتك وقد يختبرك الله أحياناً ليرى إن كنت تثق فيه وتسلك حسب الإيمان.

٤- لا تحدد المطالب، ولا تضع حدوداً فاصلة للزمان مع الله.

٥- عند اجتيازك وقتاً عصيباً لا تتشكك في إرشاد الله لك سابقاً. وبتعبير آخر، في وقت الظلمة الروحية لا تبتعد عما أوضحه لك الله في النور.

٦- لا تفتخر ولا تتكبر. ولا تقل: «إن لم تكن هذه إن لم تكن هذه إرادة الله فإنني لم أسمع صوته على الإطلاق». فربما قد أخطأت في تمييز صوت الله، ونحن جميعاً معرضون للخطأ. فاستعد للاعتراف بخطئك فذلك هو أعظم حماية لك.

٧- لا تستخدم الوسائل الخاطئة للوصول إلى غاية سليمة. فالغش في الامتحان -مثلاً- للحصول على درجات عالية لخدمة الله ليس من إرادة الله.

٨- لا تخلط بين عمل الهرمونات والقداسة. كم مرة سمعنا هذه الكلمات: «إن الله قال لي أن أتزوج فلاناً»، ولم تكن تلك إرادة الله؟

٩- لا تخلط بين العمل واللحظة. ابحث عن التوقيت الذي يؤدي فيه الله العمل،تماماً كبحثك عن العمل أو الحركة المناسبة السليمة.

١٠- لا تبالغ في الروحانية ولا تفتعلها. تعلم أن تكون عملياً -مثلما أنك متعقل ومنفتح لسماع صوت الله. فإن تحدّث الله إليك لأكد لك صوته من خلال المرشدين الأتقياء والصالحين في الكنيسة.

١١- لا تتصرف من تلقاء ذاتك باستقلالية عن الآخرين. بل كن مسئولاً أمام الآخرين ومعهم.

١٢- لا تنزلق إلى الحرفية الروحية، بل كن عملياً وحكيماً في طريقة عرضك لرغبتك في إتمام إرادة الله. فاستخدام تعبيرات وألفاظ الحس العام للتعبير عن إحساسك بإرشاد الله يساعدك على الاتزان. وإلى جانب ذلك، فإن التصريح بأن الله أمرك بأن تفعل هذا الشيء لا يعتبر افتخارا أو غروراً وحسب، بل يقطع أيضاً عملية مناقشة الأمر مع المسيحيين الآخرين والتشاور معهم بخصوصه. فمن الصعب أن نختلف حول أمر أو نناقش أمراً يقطع صاحبه - بدون أدنى شك- أن هذا الأمر صادر من الله ذاته. وهذا يعزل الإنسان عن مشورة يحتاجها بشدة، بل ويفصله عن الآخرين.

وعود لم تتحقق

ماذا ينبغي أن نفعل عندما نحس أن هناك وعداً محدداً من الله لم

يتحقق بعد؟

هناك أمثلة عديدة في الكتاب عن مرور وقت كبير بين الوعد بأمرٍ وبين تحقيق هذا الوعد. في الحقيقة تبدو القاعدة كالآتي: وعد + إعداد= إتمام الوعد.

فبعد أن يقدم الله الوعد لنا يبدأ في إعدادنا لقبول تحقيقه. فإن درسنا حياة أي شخصية عظيمة من الشخصيات الواردة في الكتاب المقدس لوجدنا هذه الحقيقة واضحة على الدوام. خذ مثلاً الفترة الزمنية بين كلام الله لنوح عن الطوفان وبين الحدوث الفعلي للطوفان. إلا أن ما دفع نوحاً لبناء الفلك هو معرفته بأمر هذا الطوفان، ووعد الله بنجاته هو وأفراد أسرته. وأتم نوح بناء فتحقق الوعد. كذلك قال الرب يسوع عن بطرس إنه «صخرة» في الإيمان، ولكن استلزم الأمر إعداداً كثيراً لبطرس قبل أن يتم وعد الله فيه. وبالمثل قضى التلاميذ ثلاث سنوات ونصف السنة في إعدادٍ قبل أن يصبحوا مستعدين وجاهزين لإتمام وعد الله لهم. فعندما ينال الإنسان وعداً من الله ينبغي أن يتمسك بهذا الوعد، ويتعاون مع الله في أي إعداد يستلزمه هذا الوعد، بما يسمح للرب بأن يتمم الوعد.

جانب آخر من علاقة التوقيت بإرادة الله هو انتظار فرصة من الله. وأنا في الكلية كنت أمارس لعبة كرة السلة. وكانت إحدى الفرق الذي نلعب ضدها من جامعة فلوريدا. كما كان أحد أعضاء فريق فلوريدا من المنتظر أن يصير لاعباً دولياً على مستوى الولايات المتحدة كلها. وكان فريقنا متشوقاً لأن يرى هذا اللاعب. وتوقعنا أن نرى لاعباً طويل القامة،

قوي العضلات، ولكنه لدهشتنا لم يكن كذلك. في الحقيقة إنه في شكله الخارجي لم يبدُ عليه كثير من التميز، فأصابنا بعض الإحباط. وما إن بدأت المباراة حتى لاحظت أنه أيضاً ليس سريع الحركة. إلا إنه يمتلك مقدرة غريبة على التواجد في المكان المناسب في الوقت المناسب. فلو كان الفريق يتحرك في اتجاه، والكرة تتجه لموضع آخر تجده حيث الكرة تماماً. فكانت يداه تلتقطان الكرة حيث ينبغي، ويعرف كيف يلتقط الكرة من أي موضع. وهذا كله ما جعله لاعباً عظيماً.

يريدنا الله أن نكون كذلك اللاعب. فهو يريد أن تكون لدينا اليقظة الروحية التي تضعنا في المكان الناسب عندما يريد روح الله أن نؤدي عملاً ما. وفي سعينا نحو توجيهات الله لنا علينا أن نميّز بين أداء الأمر المناسب، وبين التوقيت المناسب لأداء ذلك الأمر. وقد يضع الله خطة أو رغبة في قلب الإنسان، لكن ينبغي ألا يفترض هذا الإنسان وجوب تنفيذ هذه الرغبة فوراً. فقد يعد الله قلب الإنسان ويهيؤه، ويأخذ الإنسان وقتاً كثيراً للتفكير والمناقشة والتأمل فيما يتحرك داخل قلبه.

الفصل الخامس

القيادة والإرشاد والسيادة من الله

كانت تخدم وسط الهيئة التي أعمل معها معلمة دولية عالمية للكتاب المقدس. ومازلت أذكرها وهي تصلي مع الجماعة، وتتجه إلى اثنين من الشباب لتقدم لهما مشورة خاصة ونصيحة معينة أحسست بأن الله وضعها في قلبها لأجلهما. وقد اضطرب هذان الشابان بسبب ما قالته، ولذلك ذهبا بعد الخدمة ليتحدثا إليها: «ما تقولينه لنا بلا معنى». وراقبت رد فعلها، ولكنها بكل لطف وبدون أية لمحة من الدفاع عن النفس أجابتهما: «لقد أحسست بقوة أن عليَّ أن أتشارك معكما في هذا الأمر. ولكن قد أكون مخطئة. فكثيراً ما أخطأت. أخضعا ذاتكما للرب، فلو كان الأمر منه فسيؤكده لكما بطرق أخرى، وإن لم يكن كذلك فإنني أعتذر لكما».

وعندما أصغيت للحديث فكرت في نفسي: «ها هي ذي سيدة ذات صيت حسن، ولا تخشى أن تكون مخطئة. فهي لا تقدم خدمتها كأنها كلمة الله المعصومة من الخطأ». وازداد إعجابي بها وثقتي في خدمتها. فنحن جميعاً نخطئ أحياناً، لكن الإنسان الذي يخشى الله أكثر من خوفه على سمعته هو الذي يعترف بخطئه.

إن أي قائد بصرف النظر عن شهرته وعن الثقة فيه، لا يمكن أن يتخذ لنا كل القرارات. فنحن مسئولون أمام الله عن إرشادنا لأنفسنا. ومن الخطورة والحماقة أيضاً أن نستخف بتلك المسئولية أو أن نتخلى عنها كلية لنتركها في يد شخص آخر.

قد يستخدم الله -أحياناً- قائداً ليقدم لنا الإرشاد، أو ليؤكد لنا أمراً سبق أن أعلنه لنا الله. أما القائد الذي يزعم أنه يسمع صوت الله للآخرين، ثم يشجعهم على التصرف السريع في أمورهم، فهنا لابد أن ندق جرس التحذير لكل مسيحي. فيجب ألا نسمح للغير بأن ينتهك إحساس الحذر والتعقل والتبصر لدينا، ليدفعنا نحو أداء أمر لسنا واثقين منه. إن الله هو الذي يحرسنا ويرعانا، ويجب ألا نسمح لأي إنسان آخر أن يأخذ مكانه. فعواقب ذلك وخيمة. إن مأساة المستعبدين بمذلة لعبادات وشعائر معينة تحمل الشهادة لهذا الرأي. فقد سلّم هؤلاء الناس حريتهم الشخصية ومسئولياتهم -بلا تحفظ- إلى من يزعم أنه حجر الزاوية في الحق الروحي. ويمضي الوقت يفقدون المقدرة على التفكير الواضح واتخاذ القرارات

الخاصة بهم. فإنهم معوقون نفسياً، أدمنوا التفاهات الروحية الزائفة التي يغذيهم بها إلههم البشري. وليس هذا -قطعاً- ما يريده الله. فقد خلق لنا العقول، ويتوقع منّا أن نستخدمها. وهو بالقطع القائل: «هلم نتحاجج [نحتكم إلى العقل] يقول الرب» (إش ١ : ١٨). فهو يريدنا أن نخدمه -ليس بدافع العبودية المهينة- حيث تخضع له كل شئ حتى مقدرتنا على التفكير، بل يريدنا أن نخدمه لأننا نتحاجج ونتناقش معه، ونأتي إليه لنرى ونفهم وندرك أنه حق وعلى حق ولذلك يستحق خضوعنا وولاءنا له.

إن سماع صوت الله في إرشاد خاص للإنسان، ليس بالضرورة معناه روحانية هذا الإنسان، أو موافقة الله على **كل** كلامه. بل على العكس تكشف لنا دراسة الكتاب المقدس أن الإرشاد المنظور غالباً ما يقدمه الله لقساة القلوب والعصاة.

خذ مثلاً بلعام وأتانه. كانت الأتان أسرع من بلعام في استقبال رسالة الملاك وإدراكها، وعندما انتبه بلعام أخيراً إلى الملاك، قال له الملاك: «لو لم تمل الأتن من قدامي لكنت الآن قد قتلتك واستبقيتها» (عدد٢٢: ٢٢-٣٤). وبهذه المقدمة أعطى الملاك لبلعام تعليمات محددة بخصوص ما ينبغي أن يقوله بلعام لبالاق. والواضح أنه ليست روحانية بلعام هي التي جعلت الله يختاره ليقدم توجيهاً خاصاً لبالاق، بل بالحري عصيان بلعام.

وكذلك شاول وهو في طريقه إلى دمشق، أبصر رؤيا وأصابه العمى بصفة مؤقتة. وقد نظن أن بولس كان رجل الله العظيم. لكنه لم يكن على هذا

المستوى في تلك المرحلة، بل كان يضطهد المسيحيين بلا رحمة، كما كان حاضراً وقت رجم استفانوس (أع٧: ٥٨). ولم يختره الله بسبب بره وصلاحه، بل لأنه كان خاطئاً أراد الله أن يغيره (أع٩: ١-٢٢).

هناك أمثلة أخرى كثيرة مسجلة في الكتاب المقدس، حيث يعطي الله إرشاداً روحياً ناضجاً لأشخاص، ليحملوا رسائل معينة ومهام خاصة. ويحفل سفر الأعمال بالكثير من الأمثلة الملهمة؛ مثل دعوة بولس إلى مقدونية ورؤيا بطرس عن الأطعمة النجسة (أع١٠: ١-٣٣) وزيارة بطرس لكرنيليوس.

قد يكون الإرشاد من الله أحياناً كختم للموافقة وأحياناً أخرى كعلامة تأديب. ويجب أن نتذكر دائماً أننا لا يمكن أن نخبر يد الله في كيفية تقديم الإرشاد لنا. كما يجب أن نحرص على ألا نجعل من يرشدهم الله بصورة منظورة أبطالاً أكثر من غيرهم.

قاعدة الإرشاد

«ترسي عند الله مخلص مستقيمي القلوب» (مز٧: ١٠).

هناك عثرات ومطبات في مجال الإرشاد. فيمكن في كل وسيلة من وسائل الإرشاد أن نذكر إنساناً جرب تلك الوسيلة وفشل. وهنا تكمن المشكلة.

فالإرشاد ليس مرصداً يرصد المستقبل أو عصا إلهية سحرية نستخدمها كلما أردنا معرفة أمر ما في المستقبل. فالإرشاد -ببساطة ونقاء- هو حديث الله معنا عن أمور محددة معينة. فإرادة الله لمعظم حياتنا مستعلنة بالفعل في

الكتاب المقدس. وليس من أغراض هذا الكتاب الذي بين يديك إمدادك بطرق جديدة للإرشاد، بل إضاءة الطرق التي يمكن أن يخاطبنا بها اللّٰه، ومساعدتك على معرفتها عند حدوثها. ووسيلة الإرشاد الوحيدة الفعالة التي أعرفها هي أن نحيا حياتنا بكل قلوبنا للّٰه. فإن فعلنا هذا فإنه بالتأكيد سيعلن لنا إرشاده في حياتنا. وإن سعينا نحو اللّٰه بإخلاص فسيخاطبنا. يريدنا اللّٰه أن ننمو وننضج روحياً، كما يريد أن يعيننا على أن نجد إرادته لحياتنا. وأهم شئ بالنسبة للّٰه هو انفتاحنا واستعدادنا لطاعته بروح تقبل التعليم.

يحتاج كل منا إلى توجيه اللّٰه له في حياته. وإن اختار اللّٰه أن يقودنا بأسلوب مختلف، عما نحن عليه الآن، فلابد أن نبدي الاستعداد لإتباعه. فمن الأسهل أن نغير اتجاه شئ ما متحرك عن تغيير اتجاه شئ ثابت. ويمكن لكل والد أن يؤكد أن من الأسهل أن يرسل طفلاً نشيطاً في مهمة عن أن يرسل طفلاً كسولاً خاملاً. وبالمثل لو أننا نجاهد لسماع صوت اللّٰه، وفي الوقت نفسه نعمل قصارى الجهد لإرضائه، فالأرجح أننا سنسمع صوته ونستجيب له.

«توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد. في كل طرقك أعرفه وهو يقوِّم سبلك» (أمثال ٣: ٥).

الفصل السادس

إلى أين نذهب من هنا؟

سبق ورأينا أن هناك مكاناً لكل من الإرشاد العام والإرشاد الخاص في الحياة المسيحية. وأنه ينبغي ألا نركز على أحدهما على حساب الآخر. هذا هو رأيي بخصوص الإرشاد والحياة المسيحية.

تخيل معي أنني تلقيت دعوة لزيارة صديقي الذي يعيش في «٢٧٠ شارع إمبريال رود، مدراس - الهند»، وقررت أن أقبل الدعوة. فأول ما سأفعله ليس شراء خريطة لمدينة مدراس حيث موقع شارع إمبريال. بل أول أمر هو حجز تذاكر الطيران إلى الهند. وما أن أصل إلى الهند حتى أتخذ طريقي إلى مدراس، وحينما أصل إلى مدراس أبدأ في تحديد موقع الشارع المطلوب. وبعد الوصول للشارع المطلوب أسأل عن رقم المبنى «٢٧٠» حيث يعيش صديقي.

إن حياتنا المسيحية مثل رحلة. وقد نخطئ بالتركيز على أمور خاصة في الرحلة فيفوتنا أن نرى الصورة الكلية. فالأمور الخاصة هنا هي كمثل رقم المبنى واسم الشارع في المثل الذي ضربته، وعلى أية حال ما لم أصل إلى «مدراس» فإن خريطة الشارع وعليها موقع الشارع ورقم المبنى ستكون قليلة النفع لي.

يجب على كل إنسان أن يعرف أين سيكون وماذا سيحدث بعد عشر سنوات. ولكن لابد أن يعيش أولاً واقعه الحالي. فالأمان للإنسان هو في الشخص وليس في الخطة. ابدأ في التحرك حسب الاتجاه الذي تحس بأن الله يقودك إليه، وأصغ إلى الله وأنت تتحرك. واطلب منه المزيد من التوجيهات الخاصة المعينة.

تبدأ أي رحلة دائماً بخطوة واحدة بصرف النظر عن معرفة الإنسان لموقعه أو لمصيره النهائي أو لغايته الختامية. وأهم شئ في الوصول إلى أية غاية هو البداية وتثبيت العين على الرب يسوع المسيح، الذي يقود الإنسان في طريقه.

قد لا نكون واثقين -دائماً- من الغاية النهائية لكننا نثق دائماً في كيفية إرادة الله لنا في سلوكنا ومسارنا طوال الرحلة. كما أننا نثق بصورة مطلقة تامة في حبه لنا. وفي التزامه بإرشادنا وتوجيه حياتنا.

إن النصرة الأخيرة أكيدة طالما نحفظ قلوبنا متفتحة مهيأة للرب يسوع المسيح فنحن أبناء الله الحي. وقد أعلن الله لنا بكل وضوح -في الأسفار

المقدسة- كيف نحيا. ارجع دائماً إلى النقاط العشر في الفصل الأول من هذا الكتاب والتي تشكل قائمة يمكنك استخدامها في الحياة المسيحية لتحفظ توجهك في الاتجاه الصحيح.

الله لديه خطه لحياتنا. وما إن نتحرك فسيقودنا إليها.

«لأني عرفت الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب، أفكار سلام لا شر لأعطيكم آخرةً ورجاءً» (إر ٢٩: ١١).

إصدارات مكتبة المنار

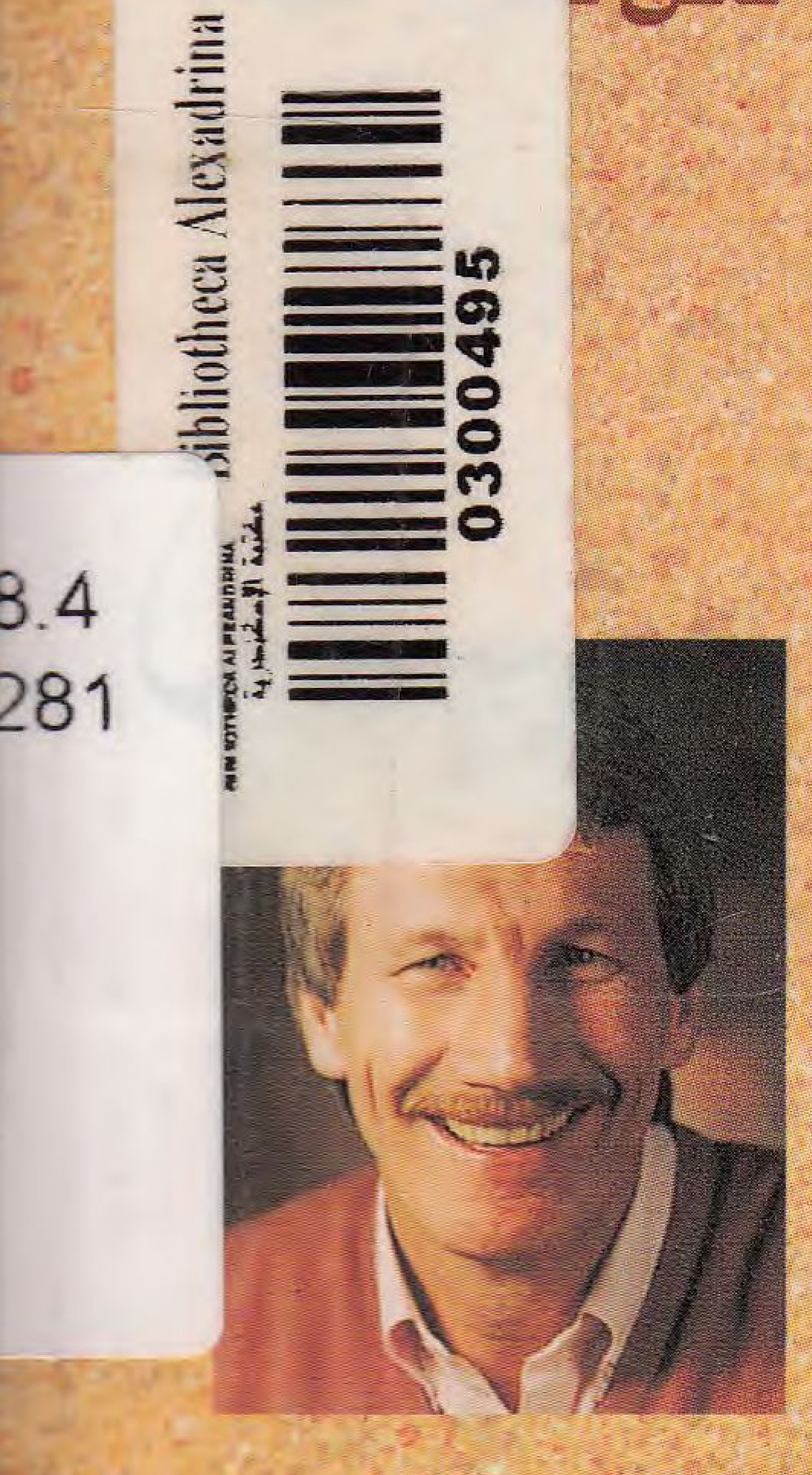
١. هل حقًا تكلم اللّه؟
٢. جوني
٣. انهض وحارب
٤. لكي أربح
٥. العلاقة الحميمة مع اللّه
٦. رحلة في دروب الحياة
٧. أعماق نفسي
٨. ترس الصلاة
٩. لمسة رحمة لعالم جريح
١٠. نسل إبراهيم (الجزء الأول - العائلة)
١١. نسل إبراهيم (الجزء الثاني - مولد أمة)
١٢. الحرب الروحية
١٣. روعة الحياة بالإيمان
١٤. يشفي نفسي
١٥. كيف تنتصر على الخطية
١٦. المحبة - حينما تبدو مستحيلة
١٧. أين أجد الوقت؟
١٨. اكتشاف المصير

• كيف تكتشف مصيرك، وتعرف إرادة الله لحياتك؟

فى عالم «الأختيارات الكثيرة» نجد أن من الصعب أن نعرف ما يذخره لنا الله، وهناك الكثير من القرارات المهمة التى تحدد مصيرنا ومستقبلنا. ماذا أعمل؟ بمن أتزوج؟ أين أعيش؟

وهذا الكتيب هو شمعة صغيرة تساعدنا لكى نفهم أن الله يعتنى بنا ويهتم بالأختيارات التى نعملها فى حياتنا.

والله لديه خطة رائعة محددة لكل ق
تتخذه.



Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية
0300495
8.4
281

فلويد مكلوخ وضع أمامنا خلاصه خبرته فى هذا الموضوع. كما أنه وصف الطريقة التى يرشدنا بها الله ويقودنا دون أن يهمل إنسانيتنا ومواهبنا.

